

ما يحسب المرء أن حملة التشكيك التي يتعرض لها المجتمع العربي الإسلامي في قيمه ومبادئه، وتراثه وأعلامه سوف تنتهي بحال من الأحوال، ما دامت الحضارة العربية الإسلامية قائمة على عُمُدها الراسخة وأصولها الثابتة ثبات الجبال الرواسي شامخةً شموخها الذي يشير إلى تقاصر هامات الآخرين عن قامتنا مهما تطاولت قامات هؤلاء الأُخر؛ لأن جذورها غير غاصّة في قعر التاريخ، بل هي قريبة عهد بالسطح من التاريخ، ومن ثمة إذا عصفت بها الرياح، فلا أحسب أن ستصمد أمامها، مثلما صمدت الحضارة العربية الإسلامية، لكل تلك الحملات التشكيكية التي لم يقف أمر بثها وترويجها عند الخارج حيث الآخر المتربِّص بنا الدوائر، وإنما قد وجدت لها من الداخل من الألسنة الحداد ما أشاع فكرها ونشر سمومها، ولست أشك في أن القارئ الكريم لم يعرف قضية التشكيك في الشعر العربي الجاهلي من مثل المستشرق مرجليوث ([[1]](#footnote-1)) ومن مثل المستشرق نولدكه ([[2]](#footnote-2)) ولم ينف ذلك وجود بعض المستشرقين المنصفين من مثل بروينلش ([[3]](#footnote-3)).

وقد شايع المستشرقين الشاكّين في الشعر الجاهلي بعضُ المؤلفين من العرب من مثل الدكتور طه حسين ومواقفه مشهورة حول الشك في الشعر الجاهلي، وغيره مِمّنْ كانت لهم آراؤهم في التشكيك في شخصيات شعرية جاءت بعد الإسلام من أمثال قيس بن الملوح العامري - مجنون ليلى - وغيره من شعراء كانت لهم في تاريخ الشعر العربي محطات بارزة، والتشكيك فيهم ليس لشيء سوى انتمائهم إلى هذا الفن الشعري الذي كان علم قوم لم يكن لهم من علم غيره في المأثور القديم.

صحيح أن قضية الشك في الشعر الجاهلي كانت قديمة الجذور إذ نبتت في التراث الثقافي العربي حيث الأصمعي والمفضّل الضبي وابن هشام، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، بيد أن أقوالهم قد " اقتصرت في أكثر الأحيان على القول بالتباس نسبة بعض الأشعار إلى هذا الشاعر أو ذاك، أو ترجيح نسبته إلى بعض الشعراء، وعلى الكلام في الانتحال أو السرقة أو السطو " ([[4]](#footnote-4)) ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء محمد بن سلام الجمحي [139ه- 231ه-] الذي شكّ في الشعر الموغل في القِدَم، والشعر المنسوب إلى أقاصي اليمن، والرواة الذين عدّهم وضاعين ([[5]](#footnote-5)) ومن قول الجمحي في هذا السياق: " وقد اختلفت العلماء بعدُ في بعض الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه " ([[6]](#footnote-6)) ومن كلامه عن الرواة قوله: " وكان ممن أفسد الشعر وهجّنه وحمل كل غثاء منه محمد بن إسحاق بن يسار " ([[7]](#footnote-7)) أما حماد الراوية: فهو " أول مَنْ جمع أشعار العرب، وساق أحاديثها حماد الراوية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار " ([[8]](#footnote-8)).

وقد تكلم في هذه القضية أبو الفرج الأصفهاني، وياقوت الحموي، وغيرهم من القدامى، وعلى ذلك تكون قضية الشك في أدب الجاهلية عمومًا وشعرها خصوصًا كانت قديمة بدأت من بعض العرب أنفسهم، وإن كان الغرض منها ليس الغضُّ من شأن العرب وثقافتهم وأدبهم، وإنما كان الشك وسيلة لتخليص الأدب العربي القديم من أية شائبة قد تنال منه ومن أعلامه.

أقول هذا لأن شاعرنا أبا تمام قد كان مثالاً على ما تعرض له أعلام العربية من التشكيك الذي بدأ مع التشكيك في المكان الذي ينتمي إليه من حيث عروبته وعجمته، والمفارقة ما بين العربية والعجمية تحكي هذا الصراع الحضاري بين الحضارة العربية، ونظيرتها الأعجمية التي نازعت العربية في أعلامها ونابغيها، وكأنها أرادت سلب الحضارة العربية من أي تميز، لقد تعرض أبو تمام لمثل هذا التشكيك في البلدة التي ينتمي إليها، كما تعرض للتشكيك في عربيته من عدمها، وفي إسلامه من عدمه، ووقفتنا المكانية هنا في الترجمة له تصور جانبًا من هذا التشكيك الذي قد يكون بحسن نية، وقد يكون بعدمه.

ينتمي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي إلى قرية جاسم، وهي " موضع بالشام من عمل الجولان يقرب من بُصرى " ([[9]](#footnote-9)) وقد رجع بها ياقوت الحموي إلى الأصل اللغوي حيث مادة جسم، ومنه تجسّم الأمر أيْ ركب معظمه، وقال ياقوت الحموي [ت626هـ]: " هو اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية، انتقل إليها جاسم بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام أيام تبلبلت الألسن ببابل، فسميتْ به " ([[10]](#footnote-10)) وإليها يُنسب أبو تمام، وكذلك عدي بن الرقاع العاملي الطائي.

وفي سياق ترجمته لأبي تمام يقول أبو الفرج الأصفهاني [ت356هـ]: إنه " من نفس طيء صليبة ومولده ومنشؤه مَنْبِج بقرية منها يُقال لها جاسم " ([[11]](#footnote-11)) وتشير كلمة صليبة إلى انتمائه إلى قبيلة طيء العربية وكونه من أهلها الأصليين، ومن ثمة فهو عربي، رغم أن كثيرًا ممن ترجموا له قد ذكروا في ثنايا تراجمهم أصله الأعجمي، وأن أباه كان نصرانيًّا واسمه تدوس، فقد نقل أبو بكر الصولي [ت336هـ] عن قوم قولهم: " إن أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني، فغُيِّر فصُيِّر أوسًا " ([[12]](#footnote-12)) وقد ذكر الخطيب البغدادي [ت 463هـ] في نسب أبي تمام ثمانية عشر اسمًا ينتهي بها عند طيء الذي ينتهي بنسبه إلى يعرب بن قحطان، كذلك فقد نقل قول الصولي السابق دون أن يضيف عليه أو يثبته أو ينقضه ([[13]](#footnote-13)) كذلك ذكر ابن عساكر [ت 571هـ] نسبه الذي أورده الخطيب البغدادي، كما نقل كلام الصولي السابق ([[14]](#footnote-14)) دون أن يعلق عليه.

وإذا كنا قد أثبتنا تواريخ وفيات من ترجموا لأبي تمام، فإنما كان ذلك للإشارة إلى أن أقربهم من زمن أبي تمام إنما هو الأصفهاني، وقربه من زمنه يعطي كلامه شيئًا من المصداقية التي قد لا نجدها عند من ابتعد بهم البون عن زمن أبي تمام إلا أن يكونوا قد رددوا كلام مَن سبقوهم، وإذا عدنا إلى الأسبقية الزمنية، واقتربنا شيئًا ما من زمن أبي تمام ووقفنا عند الخليفة الشاعر عبد الله بن المعتز العباسي [ت296هـ] وجدناه ينسب أبا تمام إلى قبيلة طيء، ويذكره دائمًا بهذه النسبة الطائي وإذا ذكرنا قوله على سبيل المثال في سياق الحديث عن الكلف بالبديع وتعداده الشعراء الذين كلفوا به: " ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُغِف به حتى غلب عليه..." ([[15]](#footnote-15)) أدركنا أن انتساب أبي تمام إلى قبيلة طيء العربية وانتماءه إلى العرب حقيقة لا يغضّ منها سوى الواجدين على أبي تمام وهم كُثُر.

وفي سياق القرب الزمني من أبي تمام نجد الجاحظ [15هـ - 255هـ] يذكره في البيان والتبيين في مواضع كثيرة يذكره فيقول: أبو تمام الطائي، وفي مواضع أخرى يقول: حبيب بن أوس ([[16]](#footnote-16)) ويذكره في كتاب الحيوان في موضعين بالنسب إلى طيء، يقول في أولهما: الطائي، وفي ثانيهما: " وأنشدني أبو تمام الطائي " ([[17]](#footnote-17)) وكونه أنشده فهو ما يشير إلى التقائه بأبي تمام، إذ يشير تاريخهما مولدًا ووفاةً إلى أن الجاحظ كان أكبر وأطول عمرًا من أبي تمام، كذلك نجد ابن قتيبة [ت276هـ] يذكره دائمًا بالطائي في عيون الأخبار([[18]](#footnote-18))، ورغم أنه لم يُفرد ترجمة لأبي تمام في كتاب الشعر والشعراء إلا إنه كان إذا ذكره، فإنما يذكره بنسبه إلى طيئ، فيقول: الطائي ([[19]](#footnote-19))

ونجد المبرد أبا العباس محمد بن يزيد [21 هـ - 285هـ] يذكر أبا تمام في كتاب الكامل في ثلاثة عشر موضعًا من بينها عشرة مواضح يأتي فيها بالنسبة إلى طيء، فيقول: أبو تمام الطائي، أو حبيب بن أوس الطائي، أو يقول الطائي فقط دون اسمه واسم أبيه، بينما يذكر في الثلاثة الأخرى أبا تمام ([[20]](#footnote-20)) ويتضح من تاريخ مولده ووفاته أنه عاصر أبا تمام، وربما لقيه وروى عنه من الشعر والقول ([[21]](#footnote-21)) أو روى عمّن روى عن أبي تمام مثل روايته عن الحسن بن رجاء وهو أحد من أخذ عنهم المبرد العلم ([[22]](#footnote-22)).

أقول هذا عن المبرد رغم أنه - على ما يبدو - لم يكن يميل إلى أبي تمام، فقد " قال عبد الله بن المعتز العباسي: جاءني محمد بن يزيد النحوي، فجرى ذكر أبي تمام فلم يوفه حقه، فقال له رجل من الكُتّاب كان في المجلس ما رأيت أحدًا أحفظ لشعر أبي تمام منه: يا أبا العباس ضع يدك على مَنْ شئت من الشعراء، ثم انظر أيحسن أن يقول مثل ما قاله أبو تمام لموسى بن إبراهيم الرافقي ([[23]](#footnote-23)) [طويل] ([[24]](#footnote-24)):

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **لَعَمْرِي لَقَدْ أَقْوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِ** | |  | |
|  | | **وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعَ مِنْ بُرْدِ** | |
| **وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ** | |  | |
|  | | **فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ** | |

ثم مرّ فيها حتى بلغ قوله في الاعتذار:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ** | |  |
|  | **لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ** | |
| **كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالْوَرَى** | |  |
|  | **مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي** | |

وزاد ابن عساكر أبياتًا أخرى على الأبيات المذكورة، وختم بقوله: " قال أبو العباس محمد بن يزيد: ما سمعت أحسن من هذا قطُّ ما يهضم هذا الرجل حقَّه إلا أحد رجلين: إما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام، أو عامل يتبحر شعره ولم يسمعه " ([[25]](#footnote-25)).

كذلك نسبه المسعودي [ت346ه-] إلى قبيلة طيء وإلى قرية جاسم، حيث قال: " أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الجاسمي نسبة إلى جاسم وهي قرية من أعمال دمشق بين بلاد الأردن ودمشق بموضع يُعرف بالجولان، ويُعرف بجاسم على أميال من الجابية " ([[26]](#footnote-26)) كل ذلك يجعلنا متحرجين من قبول التشكيك في موطنه وفي نسبه العربي إسلاميًّا كان أم نصرانيًّا، وهذا الأخير كان له صداه في الدراسات الحديثة التي دارت حول شخصية أبي تمام، وكلها دراسات تعتمد تأويل ما أتت به المراجع القديمة، وإن كان التأويل لا يخلو من ليٍّ لذراع الحقائق، وتوجيه النصوص قسرًا إلى غير منطوقها.

وإذا جئنا عند المحدثين وجدنا لويس شيخو يسرد نسب أبي تمام وينتهي به عند أبي قبيلة طيء، ومنه إلى يعرب بن قحطان ([[27]](#footnote-27)) وهو تكرار لنسب أبي تمام الذي أشرنا إليه من قبل عند الخطيب البغدادي وابن عساكر وابن خلكان، أما بطرس البستاني، فإنه يقول عن أبي تمام: " هو حبيب بن أوس الطائي، منسوب إلى طيء القبيلة العربية المشهورة، وكنيته أبو تمام وبها عُرِف " ([[28]](#footnote-28)) ومن ثمة كان يكفي المتشككين في طائية أبي تمام أن يذكروه بهذه الكنية دون أن يلحقوا بها النسب إلى طيء تأكيدًا لتشككهم أو رفضهم الأصل العربي لأبي تمام، بل إن بعض من ترجموا لأبي تمام يستخدمون دائمًا الدالة اللغوية " ***قيل***" التي تثير الشك في القائل والمقول والدلالة، من ذلك قول بروكلمان: " وقيل إن أباه كان نصرانيًّا يُدعى تدوس (Thaddaeus) كما قيل: إنه التحق بطيء لما انبرى في شبيبته مناصرًا لعبد الكريم الطائي في الهجاء بمدينة حمص " ([[29]](#footnote-29)) وربما تشير كلمة ***قيل*** هنا إلى النقل عن السابقين، ولكن دون تعليق أو تعقيب من الناقل.

ويرجع الدكتور طه حسين بأبي تمام إلى الأصل الأعجمي الذي يراه واضحًا في تأثره بالأدب اليوناني بطريق مباشرة أو غير مباشرة، ومن ثمة يرجح لديه صحة الأصل الأعجمي لوالد أبي تمام، ويلتجئء إلى تأكيد ما يذهب إليه التجاءً فنيًّا عندما يقول عن نوعية اختلاف شعره عن شعر السابقين: " ولكن لأنه يختلف عمّن تقدمه وعاصره من الشعراء في تصوره للشعر نفسه، وفي شدة أخذه نفسه بتحديد المعاني ووحدة القصيدة، وفي كلفه بوصف الطبيعة وميله إلى المعاني الفلسفية يضمنها شعره أيًّا كان الموضوع الذي ينظم فيه " ([[30]](#footnote-30)) وبعيدًا عن التعليل الفني الذي سوف نقف عنده فيما بعد، فإننا نجد أن الدكتور طه حسين قد نقل ما ذكره القدامى عن نسب أبي تمام، ذلك الذي ذكره الصولي من قبل، ونقله عنه مَنْ جاءوا بعده، وقد أشرنا من قبل إلى أن الصولي نفسه لم يؤكد نصرانية والد أبي تمام، واكتفى بأن قال: " وقال قوم " وذكرنا مدلول هذا القول والقائل المجهول له.

والدكتور طه حسين نفسه ذو رأي مختلف، أو قل إنه رأي مضطرب اضطرابًا بَيِّنًا، ذلك أنه يلجأ إلى المنحى الفني نفسه الذي أثبت من خلاله الأصل الأعجمي لأبي تمام، ليقول عنه: " وهو يتحدث بأنه طائيٌّ ويفخر بهذا، فهو إذا مدح أحمد بن أبي دواد وزير المعتصم وزعيم المعتزلة في عصره، فاخره وتحدث كما يتحدث النِّد للنِّد، فزعم في القصيدة التي أولها [كامل] ([[31]](#footnote-31)):

|  |  |
| --- | --- |
| **أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودِ** | **عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللِّوَى فَزَرُود** |

أن مكانه من أحمد مكان الرجل السريّ الذي يستطيع أن يساميه وأن القبيلتين طيء وإياد تتقاربان وتشتركان في المجد، فلطيء حاتمها ولإياد كعب " ([[32]](#footnote-32)) ثم يعود فيقول معتمدًا على الرواة والمؤرخين الذين أشرنا إليهم من قبل: " ولكن قومًا كثيرين من الذين عاصروا أبا تمام وكتبوا عنه بعد موته يتحدثون أن أبا تمام لم يكن من طيء في شيء، بل لم يكن من العرب في شيء، وأوس هذا اسم صنعه أبو تمام وحرّفه عن اسم أبيه " ([[33]](#footnote-33)) وهو كلام ابن خلكان الذي أثبتناه قبل، كذلك تابع طه حسين ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من ترجمة لأبي تمام.

وإذا كانت الآراء متضاربة في صحة نسبه إلى طيء كما يقول الدكتور شوقي ضيف فإنه يؤكد في تعقيبه على كلام بروكلمان السابق عن نصرانية والد أبي تمام: " ونصرانية أبيه - إنْ صحّتْ - لا تنفيه من العرب ولا من طيء " ([[34]](#footnote-34)) كذلك يعقب الدكتور شوقي ضيف على ما مال إليه طه حسين متابعًا رأي مرجليوث من أن أبا تمام يوناني الأصل؛ لأنه حرّف اسم أبيه من ثيودوس إلى أوس: " وظنّ مرجليوث أن هذا الاسم اختصار لثيودوس، وتبعه طه حسين، فقال: إنه اسم يونانيٌّ، واستظهر أن يكون أبو تمام طائيًّا بالولاء. ومَن يقرأ شعره وفخره العارم بطيء لا يشك في أنه طائيٌّ صليبة، وأنه من صميم طيء لا دعيّ فيها ولا من مواليها " ([[35]](#footnote-35)) ووصف ما ذهب إليه مرجليوث بالظن يشير إلى نفي الدكتور شوقي ضيف له، وتأكيده على طائية أبي تمام ومن ثمة عروبته التي ذكرها هنا.

وإذا كان كلٌّ من لويس شيخو وبطرس البستاني قد أكدا على انتماءة أبي تمام إلى قبيلة طيء العربية المشهورة، مما يعني اتفاقهما على كونه عربيًّا، فإن الدكتور عمر فروخ كان كلفًا بإثبات النسب غير العربي لأبي تمام، نافيًا لكل ما يقال غير ذلك، فهو يشكك في انتماءة أبي تمام إلى جاسم التي تقع في منطقة منبج، من ذلك تعليقه على قول أبي الفرج الأصفهاني السابق بانتمائه إلى منبج التي منها قرية جاسم، يقول عمر فروخ: " ألعلّ هناك غير منبج التي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حلب؟! أم أن هنالك غير جاسم التي تقع في حوران إلى الجنوب الشرقي من دمشق؟! أو لعلّ الأصفهاني وَهِمَ فأراد أن يجعل مولد أبي تمام قريبًا من مولد تلميذه البحتري، والبحتري كان مولده منبج " ([[36]](#footnote-36)) ثم يعود هو فيثبت أن أهل أبي تمام كانوا يسكنون بجاسم وبعيجاء، وعيجاء أيضًا من قرى حوران.

وفي سياق الحديث عن نسب أبي تمام يتحدث عمر فرّوخ عن عروبة أبي تمام وطائيته، يتحدث عن موقف نجيب محمد البهبيتي بنبرة لا تخلو من استهجان وسخر، فالبهبيتي يرى أن أبا تمام عربي صريح، فهو طيء الدم والولادة ([[37]](#footnote-37)) ولعلنا نستدعي هنا في هذا السياق نسبة الطائيّ التي اقترنت بأبي تمام عند هؤلاء المؤرخين والأدباء الذين كانوا قريبي عهد بأبي تمام، وبها رجحنا نسبه العربي الذي أثبته المؤرخون السابقون، بل إن الأمر في شأن عروبة أبي تمام بين الرفض والإثبات إنما يرجع إلى محاولات التشكيك التي واجهتها الثقافة العربية " إن دليلاً واحدًا - كما يقول د/مصطفى الشكعة - على عدم طائية أبي تمام لم يرتفع إلى درجة كافية من الإقناع والمسألة في واقعها قد وجدت ارتياحًا في خاطر بعض المستشرقين الذين يحلو لهم أن يباعدوا بين كل نابغةٍ فذٍّ وبين عروبته " ([[38]](#footnote-38)).

ولعلنا في هذا المقام نستدعي الخبر المستفيض الذي رواه أبو الحسن علي بن إسماعيل النوبختي ([[39]](#footnote-39)) عن البحتري وهو ما يؤكد طائية أبي تمام، ومن ثمّ عروبته، فقد دخل البحتري على أبي سعيد محمد بن يوسف وكان قي مجلسه أبو تمام، ولم يكن البحتري قد تعرف به بعد، وأخذ البحتري في إنشاد مدحيته في محمد بن يوسف، تلك المدحية التي أُعجب بها الممدوح أيما إعجاب، ومطلع القصيدة قول البحتري [كامل] ([[40]](#footnote-40)):

|  |  |
| --- | --- |
| **أَأَفَاقَ صَبٌّ مِنْ هَوًى فَأُفِيقَا** | **أَوْ خَانَ عَهْدًا أَوْ أَطَاعَ شَفِيقَا** |

فادَّعى أبو تمام أن هذا من شعره، ولكن أخذه البحتري وسبق به إلى محمد بن يوسف وحرج موقف البحتري، وقال عن ذلك: " فخرجتُ متحيرًا لا أدري ما أقول، ونويتُ أن أسأل عن الرجل مَنْ هو؟ فما أبعدتُ حتى ردني أبو سعيد، ثم قال: جنيْتُ عليك فاحْتمِل، أتدري مَنْ هذا؟ قلتُ: لا، قال: هذا ابن عمك حبيب بن أوس الطائيّ أبو تمام، فقُمْ إليه، فقمتُ إليه فعانقتُه، ثم أقبل يُقَرِّظُني ويصف شِعري، وقال: إنما مزحتُ معك، فلزمتُه بعد ذلك، وكثُر عُجْبي من سرعة حفظه " ([[41]](#footnote-41)) وهذه رواية أبي بكر الصولي في أخبار أبي تمام، وقريب منها ما رواه الأصفهاني في حديثه عن البحتري من حكايتين قريبتين في الدلالة واللفظ وقد جمع بينهما الأصفهاني لهذا القرب، إحداهما عن أبي الغوث بن البحتري، والأخرى عن علي بن العباس النوبختي عن البحتري ([[42]](#footnote-42)).

وقد روى الآمدي [ت37. هـ] خبر تعارفهما من طريق آخر لا يخلو من غموض واختلاف نراه في قول الآمدي: " وقد أخبرني أنا رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا الوضاح - وكان عالمًا بشعر أبي تمام والبحتري ةأخبارهما - أن القصيدة التي سمعها أبو تمام من البحتري عند محمد بن يوسف - وكان اجتماعهما وتعارفهما - القصيدة التي أولها ([[43]](#footnote-43)):

|  |  |
| --- | --- |
| **فِيمَ ابْتِدَارُكُمَا الْمَلامَ وَلُوعَا** | **أَبْكَيْتَ إِلاَّ دِمْنَةً وَرُبُوعَا** |

وأنه لما بلغ إلى قوله:

|  |  |
| --- | --- |
| **فِي مَنْزِلٍ ضَنْكٍ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا** | **بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا** |

نهض إليه أبو تمام فقبَّل بين عينيه: سرورًا وتحفِّيًا بالطائية، ثم قال: أبى الله إلا أن يكون الشعر يمنيًّا " ([[44]](#footnote-44)) ورغم اختلاف هذه الرواية عن رواية الأصفهاني والصولي - وهما متقدمان على الآمدي من حيث الزمن - في تفاصيل الرواية، وفي القصيدة التي كانت سببًا في تعارف البحتري بأبي تمام، إلا أنها تتفق وروايتيهما من حيث احتفاء أبي تمام بطائية البحتري، وتمنيه أن تلد كل طائية شاعرًا مثل البحتري.

ولم يكن احتفاء أبي تمام بطائية البحتري إلا عن عقيدة راسخة تؤكد انتماءه هو إلى هذه القبيلة العربية انتماءً ليس انتماء ولاءٍ وحِلْفٍ، ولكنه انتماء صليبة في قول أبي الفرج الأصفهاني سالف الذكر.

لقد جمعت بين أبي تمام والشاعر العباسي علي بن الجهم صداقة متينة ومودة أصيلة، ولابن الجهم عن أبي تمام خبر يؤكد ذلك سوف ندلل به على إسلامية أبي تمام من بعد، لكننا هنا نستدعي مقولته التي ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق، فقد قال ابن الجهم لمحدثه عن أبي تمام: " فإنه أخٌ بالأدب والدين والمروءة، أوَ ما سمعتَ قوله في طيء ([[45]](#footnote-45)):

|  |  |
| --- | --- |
| **إِنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإِخَاءِ فَإِنَّنَا أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا أَوْ يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا** | **نَغْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ تَالِدِ عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ** |

وهذه الأبيات وإن دلّت على ما كان يحمله أبو تمام من مودة صادقة لعلي بن الجهم، فإن كونها في طيء على ما يقول ابن الجهم، إنما يدل على ما يحمله أبو تمام من محبة ووفاء لطيء يشبه ما يحمله من نظيرتها لصاحبه ابن الجهم.

ثم إننا لنجد في القصيدة التي قالها مخلد بن بكار في هجاء أبي تمام دليلاً صريحًا على عروبته رغم مجيئها في سياق السخر من أبي تمام، يقول مخلد ([[46]](#footnote-46)):

|  |  |
| --- | --- |
| **أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيُّ الْـ عَرَبِيٌّ عَرَبِيٌ شَعْرُ فَخْذَيْكَ وَسَاقَيْـ وَضُلُوعُ الشِّلْوِ مِنْ صَدْ وَقَذَى عَيْنَيْكَ صَمْغٌ لَوْ تَحَرَّكْتَ كَذَا لانْـ وَظِبَاءٌ مُخْصِبَاتٌ أَنَا مَا ذَنْبِي إِنْ خَا وَأَتَتْ مِنْكَ سَجَايَا وَقَفًا يَحْلِفُ أَنْ مَا ثُمَّ قَالُوا: جَاسِمِيٌّ كَذَبُوا مَا أَنْتَ إِلاَّ بَيْتُهُ مَا بَيْنَ سَلْمَى وَلَهُ مِنْ إِرْثِ آبَا وَنَخِيلٌ بَاسِقَاتٌ أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ** | **أَصْلِ مَا فِيكَ كَلامُ أَجَإِيٌّ مَا تُرَامُ كَ خُزَامَى وَثُمَامُ رِكَ نَبْعٌ وَبَشَامُ وَنَوَاصِيكَ ثَغَامُ جَفَلَتْ مِنْكَ نَعَامُ وَيَرَابِيعُ عِظَامُ لَفَنِي فِيكَ الأَنَامُ؟ نَبَطِيَّاتٌ لِئَامُ عَرَّقَتْ فِيكَ الْكِرَامُ مِنْ بَنِي الأَنْبَاطِ خَامُ عَرَبِيٌّ مَا تُضَامُ وَحَوالَيْهِ سِلاَمُ ءٍ قِسِيٌّ وَسِهَامُ قَدْ دَنَا مِنْهَا صِرَامُ عَرَبِيٌّ والسَّلاَمُ** |

إن القصيدة قد أثبتتْ الأصل العربي لأبي تمام من حيث تركيز مخلد على أنه عربيٌّ هذه الصفة التي وردت ستّ مراتٍ، فضلاً عن الأوصاف التي لا تكون إلا للعرب من مثل الإشارة إلى الخزامى والثمام وهما من الأشجار العربية الأصيلة، والإشارة هنا تشبيهية لشَعْر ساقيْ أبي تمام وفخذيْه، وهو ما يستدعي دلالة الخشونة المرتبطة بالعرب الأجلاف، وهنا يكون الهجاء الساخر، وليس الذي يشير إلى عدم عروبة أبي تمام أو السخرية من عروبته، وكذلك شجر الثَّغَام الذي يشبه به نواصيه في البيت الخامس، فهو نبت على شكل الحَليّ وهو أغلظ منه وأجلّ عودًا يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيضّ إذا يبس، ولا ينبت إلا في قُنّة سوداء، وينبت في نجد وتهامة ([[47]](#footnote-47)).

وكذلك شجر النبع الذي تؤخذ منه السهام، والعرب معروف عنهم صناعة السهام والقسيِّ من هذه الأشجار، والسهام والقِسِيُّ إرثٌ ورثه أبو تمام من آبائه كما يقول الرجل في البيت الرابع عشر، والبشام ذلك الشجر العطري الذي تؤخذ منه المساويك وهي مما يُختصُّ به العرب، والمسلمون خاصة لحديث عبادة: " خير مال المسلم شاة تأكل من ورق القتاد والبشام "، وحديث عمرو بن دينار: " لا بأس بنزع السواك من البشامة " وحديث عُتبة بن غزوان: " ما لنا طعام إلا ورق البشام " ([[48]](#footnote-48)) وكذلك ذكره السِّلام وهي الحجارة المحيطة بالبيت كأنها النُّؤْي أو حاجز التراب الذي يحيط بالبيت فلا يدخله الماء، وعلى ذلك فإن أغلب الظنِّ أن مثل هذه القصيدة الهجائية إنما قد قالها مخلد هاجيًا ساخرًا وليس نافيًا للأصل العربي لأبي تمام الطائي.

ونجد من المحدثين الشيخ يوسف البديعي [ت 1. 73هـ] الذي يذكر نسب أبي تمام كما أورده كلٌّ من الخطيب البغدادي في: تاريخ بغداد، وابن عساكر في: تاريخ مدينة دمشق، وكذلك ابن خلكان في: وفيات الأعيان، ثم يقول البديعي: " الشاعر المشهور بأبي تمام الطائي نسبة إلى طيء القبيلة المشهورة، وهذه النسبة على غير قياس ([[49]](#footnote-49)) وقيل: في نسب أبي تمام غير ذلك " ([[50]](#footnote-50)) وتستدعي (قيل) هنا أحد أمرين: إما الشك في المقول بدلالة البناء للمجهول، وإما أن النسب الذي ذكره بهذا التسلسل قد ذُكِرَ على غير ما ذكره هو عند بعض المؤرخين، حيث الاختلاف في اسم واحد من الآباء الذين تم سردهم في سياق نسبه، وهو اختلاف لا ينفي صحة النسب بحالٍ من الأحوال.

وإذا كان لنا أن نختم الحديث عن طائية أبي تمام، فإننا نستدعي ما كان من المؤرخين والمؤلفين من تعصب لهذا الشاعر أو ذاك، أو تعصب على هذا أو ذاك من الشعراء، ونؤكد هنا على أن التعصب بنوعيه مما يذهب بالأمور في غير مواضعها؛ لأنه ينأى عن موضوعية التناول التي تكشف الحقائق، وتترك للتاريخ إرثًا لا يقدح فيه القادحون، لقد كان الآمدي صاحب كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، فيما يبدو من الكتاب متعصبًا على أبي تمام ([[51]](#footnote-51)) يقول الآمدي فيما ينقله عنه ابن خلكان: " والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أنّ أباه كان نصرانيًّا من أهل جاسم قرية من قرى دمشق يُقال له تدوس العطار، فجعلوه أوسًا وقد لُفِّقَتْ له نسبة إلى طيء، وليس فيمن ذُكِرَ فيها من الآباء مَنِ اسمه مسعود وهذا باطل مِمّنْ عمله، ولو كان نسبه صحيحًا لما جاز أن يلحق طيئًا بعشرة آباء " ([[52]](#footnote-52)) وقد ذكر الآمدي قال ذلك في سياق حديثه عن قول أبي تمام [كامل] ([[53]](#footnote-53)):

|  |  |
| --- | --- |
| **إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلاَلَهمْ** | **سَبَلَ الشُّئُونِ فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودِ** |

ومن الحق القول: إن هذا الكلام المنسوب للآمدي ليس موجودًا في كتاب الموازنة، وإنما الذي فيه هو حديثه عن هذا البيت والبيتين اللذين يليانه، ولم يذكر أن مسعودًا هذا من آباء أبي تمام ([[54]](#footnote-54)) وإنما قال: " قوله: إن كان مسعود، يعني مسعودًا أخا ذي الرمة، ولا يُعرف له بيت واحد بكى فيه على الديار، وهذا من معاني أبي تمام الغامضة التي يُسألُ عنها وما زلتُ أرى الناس قديمًا يخبطون فيه، وإنما ذكر مسعودًا لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار " ([[55]](#footnote-55)) وإذا كان الآمدي لم يعرف لمسعود أخي ذي الرمة بيتًا بكى فيه على الديار مما يعني شك الآمدي في أن يكون مراد أبي تمام مسعودًا أخا ذي الرمة، ومن ثمة قد يتبادر إلى الذهن أنه أحد آبائه، وعليه تكون حجة دحض النسب المذكور لأبي تمام؛ لأنه ليس في سلسلة نسبه مِنْ آبائه مَنْ يُدعى مسعودًا، بيد أن المرزوقي [ت421هـ] يذهب بمسعودٍ هذا مذهبًا آخر، ويرى أنه " مسعود بن عمرو الأزدي وكان يندب الأطلال ويبكيها فيقول - أبو تمام - إن كان ذاك قضى أيامه على بكاء الأطلال، فلستُ أنا بمقتدٍ به " ([[56]](#footnote-56)) وهو قريب من قول الآمدي " فأراد أبو تمام إن كان مسعود الذي أنكر على ذي الرمة البكاء ونهاه عنه - قد رأى أن البكاء أحسن بعد أن كان عنده غير حسن - فلستُ منه، وذلك كقول القائل: إن كان حاتم قد شح، فلستُ منه، أي: إن كان بعد كرمه وجوده قد رأى أن البخل حسن فلستُ مقتديًا به " ([[57]](#footnote-57)).

وإذا كان أبو تمام قد تبرأ من الاقتداء بمسعود هذا، فإنه لم يتبرأ من طائيته وموطنه الأول - جاسم - الذي خرج إلى الدنيا على أرضه، فكان مسقط رأسه، ومن ثمة هو حبه الأول، وحنينه الأبدي الذي يفيء إليه كلما تغربت به الأسفار، يقول ([[58]](#footnote-58)) [كامل]:

|  |  |
| --- | --- |
| **الْبَيْنُ جَرَّعَنِي نَقِيعَ الْحَنْظَلِ مَا حَسْرَتِي أَنْ كِدْتُ أَقْضِي إِنَّمَا نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى** | **وَالْبَيْنُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أُثْكَلِ حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ مَا الحُبُّ إِلاَّ لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ وَحَنِينُهُ أَبَدًا لأَِوَّلِ مَنْزِلِ** |

أَترى مثل هذا الشاعر يتحدث عن أول منزل عرفه هذا الحديث الشجيّ الحزين الممتلئ بمشاعر صادقة نحو مسقط رأسه، وأول منزل ضمته جدرانه، وإذا كانت الحكمة من القوانين الثابتة التي لا تخضع لمنطق العاطفة، أو قانون الذاتية، فإن أبا تمام يضعنا أمام حقيقة مشاعره وصدقها من خلال الحكمة التي تثبت جذورها أمام عوادي الزمن: ما الحب إلا للحبيب الأول، وحنين المرء أبدًا لأول منزل.

وليس أدل على عربيته، وانتسابه إلى العرب من قوله يحن ويشتاق إلى أمه العدوية التي تنتسب إلى قبيلة بني عدي العربية، وهي تشتاق إلى رؤيته، وقد غادر طيئًا إلى مصر فيقول ([[59]](#footnote-59)) [وافر]:

|  |  |
| --- | --- |
| **بِلادٌ أَفْقَدَتْنِيهَا هَنَاتٌ وَآثَارٌ مُوَكَّلَةٌ بِأَلاَّ وَكَمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو لَهَا مِنْ طَيِّئٍ أُمٌّ حَصَانٌ تَمَنَّى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبٌ وَلَوْ بَصُرَتْ بِهِ لَرَأَتْ جَرِيضًا كَنَصْلِ السَّيْفِ عُرِّيَ مِنْ كِسَاهُ زَعِيمًا بِالْغِنَى أَوْ نَدْبِ نَوْحٍ فَأَصْبَحَ حَيْثُ لا نَقْعٌ لِصَادٍ بِمِصْرَ وَأَيُّ مَأْرُبَةٍ بِمِصْرٍ** | **يُشَيِّبُ ذِكْرُهَا مَنْ لا يَشِيبُ يُجَاوِزَ مَا رَقَشْنَ لَهُ عَرِيبُ لَهَا حَسَبٌ إِذَا انْتَسَبَتْ حَسِيبُ نَجِيبَةُ مَعْشَرٍ وَأَبٌ نَجِيبُ مُنًى شَطَطًا وَأَيْنَ لَهَا حَبِيبُ بِمَاءِ الدَّهْرِ حِلْيَتُهُ الشُّحُوبُ وَفَلَّتْ مِنْ مَضَارِبِهِ الْخُطُوبُ تُعَطَّطُ مِنْ مَآتِمِهِ الْجُيُوبُ وَلا نَشَبٌ يَلُوذُ بِهِ حَرِيبُ وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرَهَا شَعُوبُ** |

يبدو أبو تمام هنا مهمومًا قد نزلت به الهموم أي منزل، لقد أفقدته المصائب والخطوب - هنات - بلاده تلك الهنات التي يشيب من هولها من لا يشيب، وهو على ذلك له من بني قومه العدويين من النساء الكريمات من يردن عودته، وهذه أمه العدوية التي لها طيئٌ أم حصان عفيفة شريفة، فأمه هذه تتمنى أن يعود لها ابنها حبيب - أبو تمام - ثم يرأف بها أن تراه على حالته الرزية هذه مهمومًا - جريضًا - ضعيفًا شاحبًا قدا نالت منه الخطوب كما نالت كثرة الضرب من نصل السيف فثلمته وفلته، ولعله يعلل موقفه من الرحيل إلى مصر حيث البحث عن الغنى أو الموت دونه - ندب نوح لموته تقوم عليه المآتم، لقد حصر نفسه بمصر في شيئين: إما نيل الغنى، وإما الموت دونه.

وإن للرجل لحديثًا عن طيء وأمجادها ليس بحديث رجل ينتمي إليها انتماءً بالولاء، وإنما انتماء الأصل الصليبة يقول ([[60]](#footnote-60))[ طويل]:

|  |  |
| --- | --- |
| **أَبَى لِيَ نَجْرُ الْغَوْثِ أَنْ أَرْأَمَ التِي وَهَلْ خَابَ مَنْ جِذْمَاهُ فِي ضَنْء طَيِّءٍ لَنَا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أُدَدِيَّةٌ لَنَا جَوْهَرٌ لَوْ خَالَطَ الأَرْضَ أَصْبَحَتْ جَدِيلَةَ وَالْغَوْثَ اللَّذَيْنِ إِلَيْهِمَا مَقَامَاتُنَا وَقْفٌ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحِجَى** | **أُسَبُّ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشْبِهُهُ النَّجْرُ عَدِيُّ الْعَدِيِّينَ: الْقَلَمَّسُ أَوْ عَمْرُو إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الأَنْجُمُ الزُّهْرُ وَبُطْنَانُهَا مِنْهُ وَظُهْرَانُهَا تِبْرُ صَغَتْ أُذُنٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرُ فَأَمْرَدُنَا كَهْلٌ وَأشْيَبُنَا حَبْرُ** |

إن مثل هذا الفخر العارم بالأصل العربي الذي يعمد فيه الشاعر إلى ذكر المُبَرَّزين في أصوله مثل أبناء طيء: الغوث وابنه عمرو والد تُعَل بن عمرو، والقلَمَّس وهو أحد حكام العرب المشهورين بالفصل بين الخصومات ([[61]](#footnote-61)) ومن معاني القلمس: البحر المستدعي لخلة الكرم تلك الخلة العربية الأصيلة، كما يفخر بالأيام الغراء الخالدة لقبائل زيد وأُدد، ويعود بفخره العربي إلى جديلة هذه المرأة الحِميرية العربية التي يُنسب أولادها إلى خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيء ([[62]](#footnote-62)) وكل ذلك يدفعنا إلى تأصيل نسبه العربي، ليس بالولاء، وإنما بالأصل والمنشأ، إنه من نفس طيء صليبة كما قال الأصفهاني، وهو عربي من طيء كما قال جورجي زيدان ([[63]](#footnote-63)).

أما نصرانيته أو إسلاميته، فأحسب أنه أمر لا يخلو من حديث فيه من التشكيك ما فيه والمرجع في ذلك إلى اسم أبيه الذي تراوح ما بين تدوس وثدوس وتدرس وثادوس، وكلها أسماء لا تخلو من تحريف وتصحيف؛ ذلك أن اسم أوس من الأسماء العربية القديمة، ولعلنا لا ننسى في هذا المقام قبيلتي الأوس والخزرج العربيتين، وما كان بينهما من صراع وفق الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم للقضاء عليه، وأوس في تاج العروس للزبيدي: أبو قبيلة، واسمه: أوس بن قيلة أخو الخزرج، ومن معاني أوس في تاج العروس أيضًا: الإعطاء والتعويض ([[64]](#footnote-64)) وقال الليث: أوس: قبيلة من اليمن، واشتقاقه من آس يئوس أوسًا والاسم: الإياس وهو العِوض، والأوس أيضًا: زجر العرب للعنز والبقر تقول: أوس أوس والأوس: الذئب ([[65]](#footnote-65)) والذئب: الأوس، والأوس: العطاء ([[66]](#footnote-66)).

وإذا كنا قد عرضنا لاسم ***أوس*** في اللغة، فإننا من حيث اللغة نفسها نجد لاسم ***تدوس*** هذا الذي يقول قوم إنه والد أبي تمام وهو نصراني، نقول نحن إن تدوس في لغة العرب يرجع اشتقاقها إلى: داس والاسم: الدوس ومن دلالاته: صقل السيف، ووطء المرأة ودوس اسم قبيلة يُنْسَب إليها الصحابي الجليل أبو هريرة، والدوْس: تسوية الحديقة وترتيبها، والدوس: الذُّل، ويقال: الخيل تدوس القتلى بحوافرها، إذا وطئتهم " ([[67]](#footnote-67)) وأما إذا رجعنا إلى التاريخ، فإننا نجد المسعودي صاحب ***مروج الذهب*** يذكر اسم ***تدوس*** لاثنين من ملوك الروم الذين تنصروا هما تدوس الكبير، وابنه تدوس الصغير، وكونهم تنصروا فيه إشارة إلى أن الاسم في الأصل ليس نصرانيًّا، وله دلالة في العربية تقترب من دلالة اسم ***أوس*** الذي عرضنا له من قبل، يقول المسعودي عن الملك الثامن من عدة ملوك الروم الذين تنصروا: هو " تدوس الكبير، وتفسير تدوس: عطية الله " ([[68]](#footnote-68)) والعطية تذكرنا بدلالة العطاء التي هي إحدى دلالات مادة ***أوس*** في اللغة العربية، ومن ثمة كان يكفي مَنْ حرَّف الاسم - فيما زعموا - إلى أوس أن يقنعوا بالمرجعية العربية ل-***تدوس***؛ حتى يتجنبوا مغبة التكلف في التحريف، بيد أنهم لم يفعلوا، وبقي الاسم العربي ***أوس***؛ ليكون شاهد حق على بطلان ما زعمه أولئك الزاعمون.

وأغلب الظن أن الذين أشاعوا الاسم النصراني في ترجمة أبي تمام هم الذين حاولوا الابتعاد به عن العربية، أو لنقل: إن محاولتهم " نوع من الشعوبية أو سموم الاستشراق، يقصد أصحابها الغضّ من قيمة العرب، وينكرون عليهم أن يكون منهم عبقري كأبي تمام، أو نوع من الحسد لأبي تمام، نفثه بعض معاصريه، وقبله المؤرخون باسترخاء، وغفلة أو تغافل " ([[69]](#footnote-69)).

ثم إنه إذا صحّ خبر نصرانيته - وهو أمر مشكوك فيه - فإنه لا يغُضُّ بحال من الأحوال من عربيته التي وقفنا عندها فيما سبق؛ لأن المسيحية والإسلام عاشا في الأرض العربية منذ قديم الزمان، حيث دان كثير من البقاع العربية باليهودية، فلما انتشرت المسيحية فيها تنصّر كثير من أهلها، ولما جاء الإسلام ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، لم يمنع ذلك من بقاء بعض العرب على دياناتهم القديمة من مسيحية أو يهودية، ولا يعني هذا الرجوع بأبي تمام إلى الأصل النصراني، وإنما هو تقرير حقيقة تاريخية.

بيد أن أمر نصرانية أبي تمام له ما ينقضه بما سبق من التشكيك في هذا الاسم النصراني الذي نُسب إلى أبيه، وكذلك بالخبر المشهور عند كل من ترجموا لأبي تمام في القديم والحديث من أنه انتقل إلى مصر حَدَثًا يسقي الماء بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه، ويسمع دروس الأعلم والأدب ([[70]](#footnote-70)) ولا شك أن الوجود في الجامع لا يكون إلا من رجل مسلم، وليس الأمر عند هذا الحد بل إن من دواعي الوجود في الجامع حتى وإن كان طلبًا للعلم، أداء الصلاة وممارسة الشعائر الدينية التي يمارسها المسلمون الموجودون بالمسجد، وذاك ما يدل على حقيقة إسلام أبي تمام، وربما يطعن طاعن بأنه كان نصرانيًّا وأسلم، بيد أن ذلك لا حجة تؤيده مثلما رأينا حجة وجوده بل وملازمته جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه، بل ربما كان هذا الطعن دليل إثبات لديانته وديانة أسرته الإسلامية إذا سلمنا بقول القائل: إن أباه هو الذي ذهب به طفلاً إلى مصر على ما سنشير إليه من بعد، وإن كانت هذه الرواية غير أكيدة؛ إذ الشائع أنه هو الذي سافر مرتحلاً إلى مصر، وليس بصحبة أبيه أو أحد من أسرته.

يذهب لويس شيخو إلى أن أبا تمام الطائي كان نصرانيًّا خالصًا، ودلل على ذلك بما ورد عن الصولي والآمدي من أن والد أبي تمام كان نصرانيًّا، وعليه لابد أن يكون ابنه حبيب - أبو تمام - قد ولد ونشأ على دين أبيه، كذلك يدلل بأن اسم حبيب من الأسامي الشائعة عند النصارى النادرة عند المسلمين، وأن مزاولته الحياكة والسقاية في حداثته يدل على خموله بسبب دينه ([[71]](#footnote-71)) ولنا أن نرد على أدلته بما يلي:

أولاً: لقد نقل الصولي كلام من قالوا بنصرانية أبيه دون أن يعزو القول إلى أناس معروفين يمكن الرجوع إلى تراجمهم، وإنما اكتفى بأن قال: " وقال قوم " أما الآمدي فقد ناقشنا ما ذكره من قبل، وأن ما جاء منسوبًا إليه في وفيات الأعيان على أنه في كتاب الموازنة لم نعثر عليه في هذا الكتاب، وهو ما أكده من قبلنا الدكتور إحسان عباس محقق كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ([[72]](#footnote-72)) وهذا يشير إلى أن الدليل الأول للويس شيخو لا ينهض حجة تثبت نصرانية أبي تمام، وإذا كان للآمدي من كلام ينال من سيرة أبي تمام، فهو ما لاحظناه في كلامه عن البيت الذي يذكر فيه أبو تمام مسعودًا أخا ذي الرمة، وقد تكلمنا حوله بما يؤكد عصبية الآمدي على أبي تمام، تلك العصبية التي ظهرت في مواضع كثيرة من موازنته، وقد أشرنا إلى قضية تعصب الآمدي على أبي تمام من قبل.

ثانيًا: إن ندرة اسم حبيب عند المسلمين وشيوعه عند النصارى لا تعني انتفاء تسمية المسلمين أبناءهم باسم حبيب، ثم إن كان هذا الاسم نادرًا عند المسلمين العرب، فهل في اسم سهم الذي سُمِّي به أخوه ندرة عند العرب والمسلمين، إذ من المعلوم أن لأبي تمامٍ أخًا اسمه سهم ذكر له الصولي في " أخبار أبي تمام " شعرًا كما أشار إلى لقائه بالبحتري ([[73]](#footnote-73)) وإذا كان والد أبي تمام هو الذي سمَّى ولده (أبا تمام) حبيبًا النصراني الشيوع، فهل هو الذي سمى ابنه الآخر سهمًا، وهو اسم عربي أصيل في عروبته؟ إن الأمر لا يخلو من تكلف في التعليل لا يقوم حجة على صدق ما يذهب إليه لويس شيخو الذي عَدَّ اسم حبيب من " الضرب الأخير من الأسماء التي تسمى بها بعض نصارى العرب في الجاهلية، فمنها - كما يقول - ما هو صفة محضة كصفات شائعة في زماننا مثل نجيب وأنيس إلا أنها أدلُّ على أحوال النصارى ومعتقداتهم " ([[74]](#footnote-74)) واسم حبيب كما يقول لويس شيخو: " عند النصارى لقب للرسول يوحنا بن زبدي؛ لأن السيد المسيح خصه بمحبته بين تلاميذه، وعلى ظننا - والقول له - أن النصارى الذين سُمُّوا به أشاروا إلى ذاك الرسول، ومنهم مَنْ ذُكِروا في جملة الصحابة "([[75]](#footnote-75)) أي صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم سواء كانوا من المهاجرين، أو كانوا من الأنصار أهل المدينة.

وما يقوله لويس شيخو هنا ينتقض وما يقوله من أن اسم حبيب من الأسماء الشائعة بين النصارى النادرة بين المسلمين؛ لأنه يقول عن هذا الضرب من الأسماء النصرانية التي منها في نظره حبيب: أنها أسماء تسمى بها بعض نصارى العرب، والبعضية هذه لا تعني الشيوع، كذلك فإن الصحابة المسلمين الذين أشار إليهم بالمرجعية إلى ابن الأثير في كتابه " ***أُسْد*** ***الغابة*** " تؤكد على أن العرب قد كانوا يستخدمون هذا الاسم، ليس لأنه يشير إلى صفة خاصة بالنصارى، ولكن لأن اشتقاق الاسم من الشيوع عند العرب خاصة شعراء الغزل العذري الذين كانت تربطهم بالمرأة علاقة المحبة التي تستدعي مثل هذا الاسم، فضلاً عن شيوعه في معاجم اللغة العربية، ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن الأثير في أسد الغابة عدّ فيمن سُمِّي حبيبًا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم واحدًا وأربعين صحابيًّا بعضهم من المهاجرين والبعض الآخر من الأنصار ([[76]](#footnote-76))، وإذا قلنا إن مَنْ سُمِّي حبيبًا من الأنصار قد تأثر بالجيرة اليهودية أو المسيحية، فلسنا نقول بذلك عمَّنْ سُمِّي حبيبًا من الصحابة المهاجرين.

ثالثًا: أرجع لويس شيخو خمول أبي تمام في حداثته إلى امتهانه الحياكة التي يراها من الحرف الخاصة بالنصارى وهي من مذاهب الحضارة التي كان يجهلها عرب البادية بينما كانت شائعة بين عرب الحضر وكان أكثر شيوعها بين نصارى العرب ([[77]](#footnote-77)) وكذلك امتهانه السقاية، وخموله معهما كان سببه دينه، ولنا أن نسائل الرجل: هل كل إنسان مشهور مشار إليه بالبنان في حداثته حتى نعلل خمول ذكر أبي تمام الحدث بهذا التعليل؟! وإذا كانت الحياكة حرفة نصرانية خالصة، فلماذا وجدنا أبا تمام سرعان ما تركها؟ بل وترك الشام كلها، وولى وجهه شطر مصر ليمتهن فيها السقاية، السقاية خاصة، وفي جامعها الكبير جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه على وجه أخص، ومصر على ما يذهب لويس شيخو كانت تعرف الحياكة، ويمتهنها أهلها من الأقباط. أليس من المستغرب حقًّا أن يهجر أبو تمام مهنة يمتهنها النصارى - إن كانوا قومه وأبناء ديانته - ليلجأ إلى امتهان مهنة السقاية، وهي مهنة تذكر بالعرب خاصة بني عبد مناف ([[78]](#footnote-78)) وسقايتهم الحجيج في موسم الحج؟!.

وقد علل لويس شيخو وجود ما في ديوان أبي تمام من أبيات مشعرة بديانته الإسلامية: " أنه لما أصاب حظوة عند الخلفاء، وعند وجوه الأمراء وكبار الدولة عدل عن دينه إلى الإسلام مجاملة أو طمعًا بحطام الدنيا " ([[79]](#footnote-79)) وهذا من أسوأ ما يمكن أن يُعلل به توجه فني أو شعري، أو حتى عقدي؛ لمجانبته الموضوعية، وانتحائه جانب العصبية الممجوجة التي لا يستقيم معها علم، ولنا أن نسائل الرجل: إذا كان أبو تمام فعل ما فعل مجاملة ونيل حظوة، فلماذا لم يفعل الأخطل ذلك؟! وهو الشاعر النصراني الكبير الذي وصل إلى مرتبة شاعر البلاط أو شاعر بني أمية كما دعاه عبد الملك بن مروان ([[80]](#footnote-80)) ورغم المحاولات المتعددة من الخليفة لإثنائه عن دينه النصراني، وتحسينه الإسلام له، فإنه ظل على دينه النصراني ومات عليه.

ولا عجب من أن نجد غير هؤلاء مَنْ يقول بالأصل النصراني لأبي تمام من مثل أنيس المقدسي الذي يقول: " وكل ما يمكن استخلاصه من شتى الروايات أن والده رجل مسيحي اسمه تدوس العطار، فحُرِّف بعد إسلام الشاعر إلى أوس " ([[81]](#footnote-81)) ولم تكن هناك روايات متعددة - شتى - وإنما هي رواية الصولي التي تكلمنا من قبل حول غموضها وإبهام نسبتها إلى قائل معين، وربما كان هذا الإبهام، أو تعمده من الصولي دليل إهمال وعدم اهتمام لما قيل، وذكرها في كتابه من باب " أخبار أبي تمام " وليس من باب سرد حقائق حول الرجل وأصله ودينه، خاصة أن الصولي قد كان حريصًا على نسبة القول إلى صاحبه تحقيقًا للموضوعية والأمانة العلمية والتاريخية.

وفي إطار البعد عن الموضوعية يقول أنيس المقدسي ما قاله عمر فروخ من قبل حول كيفية دخول أبي تمام الإسلام، وإن كان المقدسي يسوق ذلك في سياق حديثه عن ارتحاله إلى مصر، يقول المقدسي: " فشاعرنا على ما يظهر حُسِّن إليه الإسلام وهو في الشام، ففعل ذلك مندفعًا بما فيه من الطموح وطلب العلا، وظن أنه ينال غايته في مصر، فأمّها " ([[82]](#footnote-82)) ولم يكن أبو تمام وهو بالشام بالرجل ذي الشأن والخطر حتى يكون في إسلامه قيمة - على فرض أنّ قومًا حسنوا له الإسلام - بل لم تظهر عليه علامات النجابة والبلوغ بعدُ، ومن ثمة نجد في قضية تحسين الإسلام له دسًا لأدلة واهية لا تنهض حجة على إثبات القضية المطروحة أمام المتلقين.

ولعلنا وجدنا عند بطرس البستاني شيئًا من الدقة: " ومنهم مَنْ يدفع نسبته إلى طيء، ويزعم أن والده نصراني من أهل جاسم يُقال له تدوس العطار، فلما أسلم غير اسمه فصار أوسًا " ([[83]](#footnote-83)) حيث نلمح إشارته إلى ما قيل دون عزوه إلى أحد محاكاة لما فعله الصولي ونلمح في تعبيره هنا ما يرجح رفضه نفي النسب إلى طيء العربية، كما أن في قوله: " ويزعم " ما يدل على تشككه في نصرانية أبي تمام.

على أننا نجد عند البستاني ما يتعلق برحيل أبي تمام إلى مصر إذ الشائع في تراث أبي تمام التاريخي والشعري أنه هاجر مرتحلاً إلى مصر باحثًا عن ثراء يجتنيه، وليس خوفًا من أحد - خاصة إذا كان الكلام حول دخوله الإسلام - وإنما ذهب إلى مصر بعينها حرًّا مختارًا، وأكبر الظن المستفاد من الترجمات التاريخية لأبي تمام ومن شعره كذلك أنه عندما هاجر إلى مصر كان شابًّا يافعًا، لكن البستاني يقول: " ولد أبو تمام في القرية المذكورة - جاسم - فحمله أبوه إلى مصر وهو طفل، فنشأ فيها، حتى إذا ترعرع أخذ يسقي الماء في الجامع، وقيل بل كان يخدم حائكًا ويعمل عنده " ([[84]](#footnote-84)).

ولعل في اختلاف ما يقوله بطرس البستاني عن كلام الأقدمين والمعاصرين في أمر ارتحال أبي تمام إلى مصر ما يدفعنا إلى التشكيك في ديانة أبيه النصرانية؛ إذ لم يرد في شأنها عند الأقدمين باعتبار القرب الزمني من أبي تمام سوى ما ورد عند الصولي من قول قومٍ كان أبوه نصرانيًّا، وقد وقفنا عند هذا القول وأشرنا إلى أنه لا ينهض حجة تثبت الديانة النصرانية للأب ومن ثمة الابن، وإذا كان الأب قد ارتحل بابنه حبيب إلى مصر - على قول البستاني - فهل أخذ باقي أسرته معه أم لم يأخذهم؟ إن الأمر لا يخلو من غموض يدعو إلى الشك في نصرانية الأب كما يدعو إلى الشك في إسلاميته، بل إنه ليرجح كفة انتماء الأسرة جميعها إلى الإسلام.

وإذا عدنا إلى التراث باحثين عما روي من المرويات التاريخية التي تسهم في جلاء قضية إسلامية أبي تمام، فإننا نجد منها ما رواه أبو بكر الصولي عن محمد بن موسى قال: " سمعتُ عليَّ بن الجهم ذكر دعبلاً فكفّره ولعنه، وطعن على أشياء من شعره، وقال: كان يكذب على أبي تمام ويضع عليه الأخبار، ووالله ما كان إليه ولا مقاربًا له، وأخذ في وصف أبي تمام، فقال له رجل: والله لو كان أبو تمام أخاك ما زاد على مدحك له فقال: إلا يكن أخًا بالنسب، فإنه أخٌ بالأدب والدين والمودة " ([[85]](#footnote-85)) وقد كان علي بن الجهم ديِّنًا حسن الأخلاق أديبًا شاعرًا مبرزًا، ولعل ذلك كله هو ما ربط بينه وأبي تمام برباط صداقة متين لم يفرق بينهما سوى الموت، قال ابن الجهم عن سبب تعلقه بأبي تمام: " كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد، ينشدون الشعر، ويعرض كلٌّ منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وابن أبي الشيص وابن أبي فنن، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضًا، أبصرتُ شابًّا في أخريات الناس جالسًا في زِيِّ الأعراب. فلما فرغ كلٌّ منهم وقطع إنشاده، التفتَ الشابُّ إلينا وقال: قد سمعتُ إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي، فقلنا: هاتِ فأنشد [بسيط]:

|  |
| --- |
| **فَحْوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُ** ([[86]](#footnote-86)) |

ثم مر فيها منشدًا حتى أتى إلى قوله:

|  |  |
| --- | --- |
| **تَغَايَرَ الشِّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهِرْتُ لَهُ** | **حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِلُ** |

فعقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره، ثم مرّ فيها الشاب إلى أن أتى على آخرها، ثم أنشد قصيدة أخرى، فقلنا له: أيها الشابُّ لِمَنْ هذا الشعر؟ فقال: لِمَنْ أنشدكموه، فقلنا له ناشدناك الله مَنْ تكون؟ فضحك وقال: أنا أبو تمام الطائيّ؛ فرفعنا مجلسه حينئذٍ، وعظمناه تعظيمًا كبيرًا، واشتدّ إعجابُنا به؛ لدماثة أخلاقه وفصاحة منطقه، وجودة شعره " ([[87]](#footnote-87)).

وعلى ذلك نستطيع القول: إن الحديث عن نصرانية أبي تمام له ما ينقضه من المرويات التراثية، وإذا صحّ ما قيل من أنه " في دمشق نشأ حبيب وشبّ ورأى قومًا يَحْنُونَ عليه، حسّنُوا له الإسلام فاعتنقه، وقد بلغ سن الرشد في الأغلب " ([[88]](#footnote-88)) فإن ذلك - رغم الشكِّ فيه - لا يغُضُّ من عربيته الطائية التي جعلها الدكتور فروخ نسبًا إلى قبيلة طيء بالولاء ([[89]](#footnote-89)) هذه الطريقة في النسب التي قال عنها في موضع آخر: إن أبا تمام " أراد أن يبتعد عن أهله الذين ظلوا على النصرانية، فغادر دمشق إلى حمص، واتصل بأسرة عُتَيْبة بن عبد الكريم الطائي فمدحها، وانتسب إليها بالولاء، فعُرِف من ذلك الحين باسم أبي تمام الطائي " ([[90]](#footnote-90)) وإن كان من نسَبٍ بالولاء في هذا المقام، فإنما يكون إلى ربِّ الأسرة عُتَيْبة، فكان من الأجدر أن يُقال: أبو تمام العتبي انتسابًا إلى الرجل الذي امتنّ عليه وقربه، على أننا نجد ابن تغري بردي [813هـ /874هـ] على تأخره يقول عن أبي تمام: " كان أبوه نصرانيًّا فأسلم " ([[91]](#footnote-91)) وهو كلام يحتمل ظاهره أن يكون الأب نفسه نصرانيًّا ثم أسلم، وذاك ما ينقض كلام الدكتور عمر فروخ السابق.

أما إذا وقفنا عند ديوان أبي تمام حيث التسجيل الحرفي لكلماته وجدناه يتحدث عن الإسلام والقيم الإسلامية في أغراض شعره كلها حديث رجل لم يدخل الإسلام؛ لأن ناسًا حسّنوه إليه وزينوه، وإنما يشعر المتلقي لشعره أن هذا الرجل مسلم صليبة، وأن تعاليم الإسلام وقيمه التي تحدث عنها وذكرها في شعره كأنما ارتضعها مع لبن أمه، ويمكن لنا أن ندلل على ذلك من خلال احتفاله بالتناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي فيما يلي:

التناص مع القرآن الكريم:

استرعت البلاغة القرآنية أنظار البلغاء والشعراء مذ نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ المسلمون في تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، ولم يزل الشعراء ينهلون من آياته ومعانيه ما يزينون به شعرهم، أو يعطونه من جمالياته التعبيرية ما يضمن لهم خلود أشعارهم، وديمومة قراءتها، يقول الثعالبي " لم يتعرض لمعارضة القرآن مِنطِيقٌ مِدْرَهٌ - سيد شريف - ولا شاعر مصقعٌ إلا ختم على خاطره وفنه، وإنما قصارى المتحلين بالبلاغة، والحاطبين في حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم، أو يستشهدوا ويتمثلوا به في فنون مواردهم ومصادرهم، فيكتسي كلامهم بذلك الاقتباس معرضًا ما لحسنه غاية، ومأخذًا ما لرونقه نهاية، ويكسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة والتفصيل، ويستفيد جلالة وفخامة ليست فيهما إلا مقبولة الغرة والتحجيل " ([[92]](#footnote-92)) وما لهؤلاء لا يقتبسون من القرآن الكريم ما يزين كلامهم برونقه وبهائه، ويعضد حجتهم بعظيم بيانه وصدق كلامه، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفصح الناطقين الضاد قاطبة يقتبس من ألفاظ القرآن الكريم ودلالاته، وهؤلاء الصحابة والمتكلمون جميعهم يفيئون إلى ظلال القرآن الكريم آخذين ما يقيم لسانهم ويبين حجتهم على طول الآماد والأزمان؟!.

ولم يكن أبو تمام بدعًا من الشعراء المسلمين الذين حفظوا القرآن الكريم، وفهموا بفطنة ثاقبة الكثير من مراميه ودلالاته ومواضع الاستشهاد به وتوظيفه بما يشي عن إيمان منه بهذا القرآن الكريم واعتراف بفضله ومكانته وبلاغته، وفي توظيفاته واستدعاءاته للنص القرآني الكريم ما يوضح تدينه وعظيم ارتباطه بالقرآن، هذا الارتباط الذي لا يغض منه ما ذهب إليه بعض مؤرخيه من القدامى، وردده بعض المعاصرين من أنه كان خفيف الدين، غير عابئ بفروضه، ولو سلمنا بذلك جدلاً وكنا قد نفيناه من قبل، فإنه لا يمنع من حفظه للقرآن الكريم وفهمه وفقهه، ومن ثمة لم تكن استدعاءاته للنصوص القرآنية الكريمة إلا في مواضعها، ومؤدية ما يريده هو منها من دلالة في سياق نصه الشعري. في مرثية منسوبة لأبي تمام في ابنٍ له يتناص لفظًا ودلالة مع الآية الكريمة من سورة البقرة {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156] يقول أبو تمام [مخلع البسيط] ([[93]](#footnote-93)):

|  |  |
| --- | --- |
| **كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا** | **إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُونَا** |

فالمصراع الثاني يستدعي ألفاظ خاتمة الآية الكريمة بدلالتها على التسليم بالعجز المطلق أمام الإرادة الإلهية، وقد أرصد لذلك بالمصراع الأول الدال على كينونة ما يخاف كينونته ووقوعه وهو موت الولد، وبعيدًا عن اللهاث وراء العاطفة وقوتها أو ضعفها، وهي أمر لا ينبغي أن يُسأل عنه في هذا السياق، فإن مثل هذا الاقتباس يشير إلى فهم الشاعر لمدلول النص الكريم فضلاً عن حفظه والتسليم بدلالته.

ويتناص مع قول الله تعالى من سورة البقرة { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [البقرة: 117] في مدحه الخليفة العباسي الواثق بالله حيث يقول [كامل] ([[94]](#footnote-94)):

|  |  |
| --- | --- |
| **جَعَلَ الْخِلاَفَةَ فِيهِ رَبٌّ قَوْلُهُ** | **سُبْحَانَهُ للشَّيْءِ "كُنْ فَيَكُونُ"** |

واستدعاء نص الآية " ***كُنْ فَيكون*** " يستدعي أمرين أولهما أن الشاعر مدرك تمام الإدراك ارتباط عجز البيت بصدره؛ لذا أرصد له بأن جعل وصول الخلافة إلى ممدوحه جعلاً إلهيًّا، ومن ثم جاء بالنص القرآني الصريح الدال على طلاقة القدرة الإلهية، وأما ثاني الأمرين، فهو شرعية المجعول بحيث لا يحق لغير المجعول له أن ينازعه فيه؛ لأنه قضاء إلهي ولا رادّ لقضاء الله، ومن ثمة ندرك قيمة التناص مع النص القرآني، وأنه إنما جيء به في موضعه من سياق الأبيات.

ومن الملاحظ أن التناص في هذا البيت جاء في صورة العقد؛ حيث نبه الشاعر على أن ختام البيت هو قول رب العالمين، ومن مثل هذا التناص العقْدي قوله من مدح ابن يوسف الثغري [بسيط] ([[95]](#footnote-95)):

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **قَدْ كَانَ وَعْدُكَ لِي بَحْرًا فَصَيَّرَنِي** | |  | |
|  | | **يَوْمُ الزِّمَاعِ إِلَى الضَّحْضَاحِ وَالْوَشَلِ** | |
| **وَبَيَّنَ اللهُ هَذَا مِنْ بَرِيَّتِهِ** | |  | |
|  | | **فِي قَوْلِهِ " خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ"** | |

فقد كان وعده إياه بالعطاء والكرم واسعًا سعة البحر، بيد أنه استعجل هذا العطاء في يوم العزم، ومن ثمة لم يصل إليه من هذا العطاء إلا أقل القليل: الضحضاح: الماء القليل على وجه الأرض، الوشل: بقية الماء، وعليه فقد حرمته العجلة عطايا ممدوحه، والعجلة شيمة الإنسان، وأكدها باستدعائه النص القرآني الكريم ونسبه إلى الله عز وجلّ؛ ليؤكد أن ما نزل به من قلة عطاء الممدوح لم يكن بدعًا وإنما هو طبيعة بشرية.

ومن الحق القول في هذا السياق إن التناصات التي تم التمثيل لها فيما سبق قد كانت على قدر من المباشرة والتقريرية ما ينأى بها عن المفهوم النصي للتناص، ومع ذلك فلا يستطيع القارئ أن يطرد عن ذهنه ما يمكن أن يثار حول وجود شواهد من النص القرآني في قصائد الشعراء، وإننا لنرى أنه من الغبن البيّن للشعراء، بل وللنص القرآني أن نقصر أمر استدعائه على الزينة ونيل شيءٍ من القدسية والخلود كما سبق من قول الثعالبي، وإنما الأمر أكبر من ذلك، وأغلب الظن أن الشعراء عندما كانوا يستدعون مقتبسين ومتناصين مع النص القرآني؛ إنما كانوا يحاولون إثراء النص الشعري بالثراء الدلالي وتنوعه للنص القرآني الذي يتفاعلون معه في نصوصهم الشعرية، وهو ما رأيناه مع أبي تمام في تناصاته المختلفة والمتعددة مع النص القرآني الكريم.

وربما بدا أمر الأهمية الدلالية التي ينتجها التناص الشعري مع آيات القرآن الكريم فيما نسميه التناص الدلالي الذي يقف عند الدلالة وحدها دون أن يقتبس الشعراء اللفظ القرآني كاملاً، وفي هذه الصورة من ثمة يبدو الأثر الفني للتناص واضحًا في ربط المتلقي بالنص وتفاعله معه، حيث يثير ذهنه ويحركه للبحث عن مصدر التفاعل ودلالاته المتعددة مما يُسهم في ثراء النص الشعري المقروء.

روى الصولي أن الكنديّ لما سمع بيت أبي تمام مادحًا الأمير العباسي أحمد بن المعتصم ([[96]](#footnote-96)) [كامل]:

|  |  |
| --- | --- |
| **إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ** | **فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ** |

قال لأبي تمام راغبًا الطعن عليه أمام الأمير الشاهد للموقف: الأمير فوق مَنْ ذكرتَ " ([[97]](#footnote-97)) فقال أبو تمام من فوره بديهة ([[98]](#footnote-98)):

|  |  |
| --- | --- |
| **لاَ تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ فَاللهُ قَدْ ضَربَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ** | **مَثَلاً شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ مَثَلاً مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ** |

وأثبت البيتين في القصيدة كما يقول الراوي، ونرى الشاعر يتناص مع الآية الكريمة من سورة النور {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور: 35] وهذا التناص قد استدعاه الموقف الذي وُضِع فيه أبو تمام، فهو تناصّ تمثيل جيء به لإفحام يعقوب بن إسحق الكندي، ومَن هم على شاكلته ممن أرادوا النيل من الشاعر عند الأمير العباسي؛ ولذلك وجدناه يبدأ هذين البيتين بالخطاب المنفي الموجَّه إليهم متعللاً بالتعبير القرآني حيث إن الله تبارك وتعالى شبه نوره بشيء أقلّ منه وهو المصباح الموضوع في المشكاة، ولم يكن التشبيه القرآني إلا على سبيل تقريب الصورة للمتلقي؛ فالله تبارك وتعالى لا تدركه الأبصار وهو يدركها سبحانه وتعالى، والاستدعاء للنص الكريم في البيت جاء على صورة من صور التلميح وهي الإشارة بدلالتها على استدعاء معنى النص القرآني الكريم دون اللفظ، وإن استعانت ببعض اللفظ في سياقات تركيبية مغايرة عن سياقاتها في النص الكريم.

ومن استدعاءاته الإشارية قوله في يمدح محمد بن يوسف وقد قدم مكة حاجًّا ومعه خيله ([[99]](#footnote-99)) [خفيف]:

|  |  |
| --- | --- |
| **لَمْ يُحَدِّثْ نَفْسًا بِمَكَّةَ حَتَّى** | **جَازَتِ الْكَهْفَ خَيْلُهُ وَالرَّقِيمَا** |

إن هذا القائد المظفّر ما همَّ بالحج وقضاء مناسكه إلا بعد أن فتح الفتوح في بلاد الروم، ودلّ على ذلك ذكره موضعيْ: الكهف والرقيم وهما كما يقول شارح الديوان موضعان بالروم، على أن ذكرهما هنا يستدعي قول الله عز وجلَّ: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} [الكهف: 9] ولعل في هذا التناص ما يدل على قوة إيمان الممدوح، وقيامه بواجبات الدين حيث الحماية من الأعداء المشهورين بالعداوة، وقضاء الشعائر الدينية عينها ومنها الحج، مثلما حافظ أهل الكهف والرقيم على دينهم، وفروا به من وجه الملك الظالم.

ومن سبيل الإشارة في استدعاء النص القرآني الكريم قوله في مدح المعتصم العباسي من بائيته الشهيرة في فتح عمورية، حيث يضفي عليه من صفات الإمامية الدينية، والسعي الإسلامي عندما يجعل قتاله في عمورية استنصارًا لدين الله تعالى، يقول [بسيط] ([[100]](#footnote-100)):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رَمَى بِكَ اللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا** | |  |
|  | **وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللهِ لَمْ يُصِبِ** | |

ولأنه لنصرة دين الله فقد نسب الرمي به في هذه المعركة إلى الله تعالى؛ ولذلك تحقق النصر، وأما إذا كان قتاله في غير نصرة دين الله ما تحقق له نصر، وفي البيت تلميح إشاري إلى مدلول قوله تعالى من سورة الأنفال: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [الأنفال: 17] حيث نلمح نسبة الرمي في البيت وفي النص الكريم إلى الله تعالى، وهو ما تحقق بفضله النصر على الأعداء.

وقال مُعَرِّضًا ببعض بني حُميد دون أن يصرّح بهجائهم؛ لأنهم من طيء، ولسابق مدحه إياهم [وافر] ([[101]](#footnote-101)):

|  |  |
| --- | --- |
| **وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلاَّ سَيَأْتِي** | **لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ** |

وقال من يمدح الحسن بن رجاء [سريع] ([[102]](#footnote-102)):

|  |  |
| --- | --- |
| **حَتَّى انْثَنَى الْعُسْرُ إِلَى يُسْرِهِ** | **وَانْحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاكَ الْعُبُوسْ** |

حيث نراه فيهما يركز على أنه لابد أن يكون بعد العسر والمشقة دائمًا يُسر، وهو تلميح إشاري إلى قوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح: 5، 6] وفي البيت الأول رأيناه يستخدم الدلالة دون اللفظ: الشدة، والرخاء، بينما وجدناه في البيت الثاني يستخدم من اللفظ القرآني العُسر واليسر دون أن يستدعي لهما التركيب النحوي الذي وظفه القرآن الكريم في صورة بديعة ليؤكد على القانون الإلهي الذي لا يتغير ولا يتبدل.

ويقول في مطلع قصيدته التي يرد فيها على عتبة لهجائه بني عبد الكريم الطائيين [منسرح] ([[103]](#footnote-103)):

|  |  |
| --- | --- |
| **شِعْرِي أَنَّى هَرَبْتَ فِي الطَّلَبِ** | **وَلَوْ صَعِدْتَ السَّمَاءَ فِي سَبَبِ** |

إنه ليس لعتبة من مهرب يهرب إليه وقد هجا هؤلاء القوم، حتى ولو صعد هاربًا إلى السماء بسبب، فلن يفلت منهم، ولعل أبا تمام بتوظيف دالتيْ ***السبب والسماء*** في البيت إنما يلمح أ ويشير إلى قول الله تعالى: { مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} [الحج: 15].

ويمتدح أبو تمام حُبَيْش بن المعافى قاضي نصيبين مستدعيًا صفات العدل والأمانة وكل ما يستدعيه القضاء من الخلال العامة أوالذاتية، وما يُطلب إليه من إصابة الحق زالبعد عن الزلل في الأحكام يقول [طويل] ([[104]](#footnote-104)):

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا** | |  | |
|  | | **وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ** | |

فالمصراع الأول تناص صريح مع قول الله تعالى من سورة النجم {وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [النجم: 31] وهذا التناص وإن حمل في دلالته شيئًا واضحًا من المبالغة التي ترتفع بالقاضي الممدوح إلى المقامات العلا حيث العدل المطلق المرتبط بكون الجزاء من جنس العمل وسماحة النفس التي تعفو عند اقتدارها غافرة الزلات وإن عظُمت، فإن هذا التناص يعطينا صورة من صور الحياة التي عاشها الشعراء، وعاشها ممدوحوهم.

ويمدح أيضًا إسحاق بن إبراهيم المصعبي القائد الذي نكّس راية الخُرَّمِيَّة ([[105]](#footnote-105)) فيستدعي بعض الكلمات القرآنية قائلاً ([[106]](#footnote-106)) [كامل]:

|  |  |
| --- | --- |
| **نُقِلُوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وَعِيشَةٍ** | **رَغَدٍ إِلَى الْغِسْلِينِ وَالزَّقُّومِ** |

والنقلة هنا تشير إلى التحول من حال النعمة والرغد إلى حال كان شرابهم الغسلين وهي كلمة لم تستعملها العرب وإنما استعملها القرآن الكريم في سورة الحاقة في حديثه عن الكافر يؤتى كتابه بشماله {وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ} [الحاقة: 36] وهو في قول بعض المفسرين شجر يأكله أهل النار، وربما كان غير معروف عند البعض الآخر مما يعني أنه استعمال قرآنيٌّ خاص، ومثله الزقوم في البيت، وهو من شجر النار تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء ([[107]](#footnote-107)) وقد وردت في مواضع ثلاثة من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى: {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ} [الدخان: 43، 44] والتناص مع الكلمتين القرآنيتين دال على تهكم الشاعر وسخريته بالخرمية الذين أذاقهم ممدوحه هوان الدنيا، وفي انتظارهم هوان الآخرة حيث لا طعام ولا شراب إلا من الغسلين والزقوم.

ولا يقف أمر التناص مع القرآن الكريم في شعر أبي تمام عند حد ما سبق من نماذج قمنا بالتدليل بها على عمق علاقته بالقرآن الكريم وإنما ثمة طرائق أخرى للتناص مع القرآن الكريم في شعره، منها ما يرتبط باستدعاء بعض الأعلام القرآنية، وهذه رأينا أن نشير إليها في سياق الحديث عن التناص مع الأعلام، ومنها ما يتعلق بالإشارة إلى بعض القصص القرآني المتعلق بالأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام أو بالأمم السابقة.

ولعل قصة موسى عليه السلام كانت من أبرز القصص القرآني الذي استدعاه أبو تمام في شعره خاصة في مدائحه، وإن شئنا مزيدًا من التخصيص قلنا إنه بألمعية عُرف بها كان يوظف القصة في سياقات مدحه للممدوحين يتسمون باسم نبي الله موسى عليه السلام، من ذلك قوله في مدح موسى بن إبراهيم بعدما أحدثه في بلاد الشام وعسقلان من الأمن والعدل، وكأنهم قبل مجيئه كانوا في ضلال، فأتى هو بالهداية، يقول أبو تمام [كامل] ([[108]](#footnote-108)):

|  |  |
| --- | --- |
| **فَكَأَنَّهُمْ بِالْعِجْلِ ضَلُّوا حِقْبَةً** | **وَكَأَنَّ مُوسَى إِذْ أَتَاهُمْ مُوسَى** |

في البيت ثلاث دوال تستدعي واحدًا من مشاهد قصة نبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم، وهذه الدوال الثلاثة هي: **العجل** - **ضلوا** - **موسى**، فهي تستدعي قول الله عزّ وجلّ عن قوم موسى: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 148، 149] يقول التبريزي في شرحه لبيت أبي تمام: " موسى الأول هو الممدوح، يقول: كأنهم قوم موسى حين ضلوا مدة بالعجل، فأنقذهم من ضلالهم موسى لما رجع إليهم بعد الميقات، فكأن ضلال هؤلاء كضلال أهل موسى بالعجل، فأرشدتهم وأنقذتهم " ([[109]](#footnote-109)).

وعلى هذا النحو ندرك أن أبا تمام كان مدركًا لأهمية القرآن الكريم العقدية والجمالية والدلالية، وهذا الإدراك هو الذي دفعه إلى الإفادة منه لفظًا ودلالة، أو لفظًا دون دلالة، أو دلالة دون لفظ، يدفعه في ذلك حفظه للقرآن الكريم، وفقهه لآياته وأحكامه، وإحاطته بمواضع الاقتباس أو التلميح أو العقْد أو غيرها من صور التناص مع القرآن الكريم.

التناص مع الحديث النبوي:

ومثلما كان أبو تمام مدركًا تمام الإدراك دور السياقات القرآنية في إبراز تجاربه الشعرية، ومن ثمة راح يتناصّ وآيات الذكر الحكيم لفظًا ودلالة أو دلالة فحسب، فإنه بالمثل قد كان على وعي كبير بالحديث النبوي الشريف، ومدركًا في الآن عينه مكانته من حياته ودينه ومن ثمة كان قارئًا واعيًا حافظًا للحديث النبوي؛ ولذا ندرك نحن مرامي تناصاته مع بعضٍ من الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد قدّمنا فيما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبس من ألفاظ القرآن ودلالاته في سياق أحاديث الشريفة، من ذلك الحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: " **نُصِرْتُ بالرعب على العدو، وأُوتيتُ جوامع الكلم، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوُضِعَتْ في يدي** " ([[110]](#footnote-110)) نراه يستدعي فيه قول الله عزّ وجلّ: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ } [آل عمران: 151] ([[111]](#footnote-111)) والتعبير بالرعب هنا يستدعي قول أبي تمام في مدح جهاد الخليفة المعتصم بالله ([[112]](#footnote-112)) [بسيط]:

|  |  |
| --- | --- |
| **لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَم يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ** | **إِلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ** |

ويستدعي هذا المدح قوة الممدوح وقوة جيشه الذي لا يكون قاصرًا على الجنود وحدهم، وإنما يشير التناص هنا إلى كون الرعب جندًا من جنود الخليفة العباسي المعتصم بالله، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: نُصرتُ بالرعب، والآية الكريمة إنما هي تفسير وتوضيح لكيفية كون الرعب جيشًا أو جندًا من جند النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلا النصين: الآية القرآنية والحديث النبوي ما يشير إلى التأثر الديني الذي بدا على إبداعات أبي تمام، وفهمه لهذه النصوص الدينية وبصره بمواضع توظيفها.

ولعل البيت الأكثر وضوحًا في التناص مع الحديث النبوي السابق حول النصرة بالرعب هو قول أبي تمام في مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [طويل] ([[113]](#footnote-113)):

|  |  |
| --- | --- |
| **أَشَمُّ شَرِيكِيٌّ يَسِيرُ أَمَامَهُ** | **مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كَتَائِبِهِ الرُّعْبُ** |

بيد أننا نراه يتناص في صورة من صور الاقتباس مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: " **أُعطيتُ خَمسًا لَم يُعطَهُنّ أحدٌ قبلي: نُصرْتُ بالرعب مسيرة شهر "** ([[114]](#footnote-114))حيث نجده يستدعي من ألفاظ الحديث الشريف دوال: **مسيرة شهر، الرعب،** دون أن يلتزم البنية الركيبية التي وردت عليها في الحديث الشريف.

ويمكن لنا أن نفهم في هذا السياق قول أبي تمام مادحًا المعتصم وذاكرًا فتح الخُرّميّة ([[115]](#footnote-115)) [كامل]:

|  |  |
| --- | --- |
| **أعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سُيُوفَهُ مُسْتَيْقِنًا أَنْ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلَهُ مِثْلُ الصَّلاَةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ** | **فِيهِ الرِّضَا وَحُكُومَةَ الْمُقْتَالِ مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَإِغْفَالِ مَا قَبْلَهَا مِنْ سَائِرِ الأَعْمَالِ** |

والمدح هنا يشير إلى موقف الخليفة المعتصم الحازم من بابك الخرمي هذا المقتال المحتكم على أتباعه في غفلة منه وسهو عن بيت الخلافة والحكم، ولذلك أعمل المعتصم فيه وفي أتباعه سيوفه راضيًا بما أصابهم من التنكيل والتقتيل، ونلحظ هنا أن ذكر السهو والإغفال مع الصلاة يستدعي الإشارة إلى سجود السهو وجبره ما يحدث من نقص في الصلاة مما يعني وقوف الشاعر على الأحكام الفقهية الدينية وعلمه بها، وفقهه لها، كما نلحظ في البيت الأخير التناص مع ما جاء في الحديث النبوي: **" أن أول ما يُنْظَرُ فيه من عمل العبد الصلاة، فإن قُبِلَتْ منه نُظِر فيما بقي من عمله، وإنْ لم تُقبَل منه لم يُنْظَر في شيءٍ من عمله** " ([[116]](#footnote-116)) وفي هذا التناص ما يشير إلى إحاطة الشاعر بعلوم الحديث النبوي من ناحية وربطه أهمية الصلاة في قبول الأعمال من ناحية أخرى معرضًا بذلك بالخرمية الذين لم يكونوا يقيمون للصلاة قيمة في سلوكيات حياتهم، وكأنهم لو أحسنوا الصلاة، وما تبع هذا الإحسان من الولاء للخلافة العباسية لتغاضى الخليفة المجاهد عن التنكيل بهم.

ويقول أبو تمام معرِّضًا ببعض بني حميد بعد مقتل محمد بن حميد الطوسي ([[117]](#footnote-117)) [وافر]:

|  |  |
| --- | --- |
| **إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي** | **وَلَمْ تَسْتَحْي فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ** |

فقد لجأ إلى الإرصاد عندما بدأ المصراع الأول بهذه البداية التي بها يتوقع المتلقي ما يمكن أن يكون في المصراع الثاني وهو دلالة الحديث النبوي " **إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئت** " ([[118]](#footnote-118)) والأمر هنا وفي البيت دال على التهديد والسخر من هذا الذي لا يقيم للحياء وزنًا مما يشير إلى دنس النفس وقبحها؛ لأن الحياء ما دخل شيئًا إلا زانه، وما نزع من شيءٍ إلا شانه كما ورد في الحديث الشريف.

ونختم هذه التناصات الشعرية مع الحديث النبوي بقول أبي تمام من رثاء محمد بن حميد ([[119]](#footnote-119)) [كامل]:

|  |  |
| --- | --- |
| **إِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَثْكَلَنِيهُمُ** | **فَالدَّهْرُ أَيْضًا مَيِّتٌ مَثْكُولُ** |

وإذا كانت حوادث الدهر قد أفقدته هؤلاء الأحباب الذين يرثيهم، فمما يخفف ما به من الجزع عليهم أن الدهر نفسه سوف يصيبه الموت وهنا نلمح التناص الدلالي مع الحديث النبوي الصحيح " **إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جِيء بالموت حتى يُجعلَ بين الجنة والنار ثم يُذْبح، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت** " ([[120]](#footnote-120))**.**

ولا يقف أمر التناص مع الحديث النبوي الشريف عند الدلالة وحدها، وإنما نراه يستدعي الألفاظ والمصطلحات الخاصة بعلم الحديث من ذلك قوله في داليته التي يمدح فيها ابن أبي دواد [خفيف] ([[121]](#footnote-121)):

|  |  |
| --- | --- |
| **مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخْتَهَا بِالرَّأْ** | **يِ كَانَتْ ضَعِيفَةَ الإِسْنَادِ** |

حيث يصف الممدوح بالدقة والتثبت، والتريث ورد الأمور إلى أصحابها، وقوله ممتدحًا مساعي المأمون الكريمة [كامل] ([[122]](#footnote-122)):

|  |  |
| --- | --- |
| **سَبَقَتْ خُطَا الأَيَّامِ عُمْرِيَّاتِهَا** | **وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ** |

فالمسند والإسناد من مصطلحات علم الحديث، والمراد هنا أن الدهر يتكفل بإسناد هذه المساعي الحميدة إلى المأمون صاحبها، وفي الاستدعاء ما يدل على تحري نسبة الفضل إلى أهله، فضلاً عن الدلالة على خلود تلك المساعي؛ لأن الدهر قد خلدها بنسبتها إلى صاحبها الخليفة العباسي المأمون.

كما يستدعي أبو تمام عددًا من الدوال اللغوية المتداولة في كتب السنة النبوية، وعلى ألسنة المحدِّثين منها دالة السُّنة في قوله من مدح أبي القاسم بن عيسى العجلي [بسيط] ([[123]](#footnote-123)):

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **قَصْدُ الْخَلاَئِقِ إِلاَّ فِي وَغًى وَنَدًى** | |  | |
|  | | **كِلاَهُمَا سُنَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفَا** | |

إنه وسط مقتصد في كل شيء إلا في الحرب والكرم وهما من السنن التي لا يقتصد فيها، إلا إن كان ذلك من السرف فيُعدُّ عيبًا يُعاب به، هذا إذا اعتبرنا مع البعض أن رواية البيت: سُبّة، وليست سنّة كما ورد عند الصولي في شرحه للديوان، ومنها دالة البدعة في قوله يمدح ابن أبي دواد [طويل] ([[124]](#footnote-124)):

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكُ بِدْعَةً** | |  | |
|  | | **وَلاَ عَجَبًا أَنْ ضَيَّعَتْهُ الأَعَاجِمُ** | |

حيث ينصح ممدوحه برعاية الشِّعر وعنايته؛ لأنه للمكارم كالخواتم للأصابع في تزيينها، وإنه إذا ضيّع الشعر لم يكن تضييعه بدعةً، وليس عجيبًا أن يضيعه الأعاجم. إلى غير ذلك من الدوال اللغوية التي تكشف عن علم أبي تمام وإحاطته بالحديث وعلومه.

1. - انظر موقفه من الشعر الجاهلي - على سبيل المثال - عند: د/ عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي - مترجمة عن الألمانية والإنجليزية والفرنسية ص 87 وما بعدها - ط1/ 1979م- دار العلم للملايين، وكذلك د/ يحيى الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق ص 48-53- ط/1/1997م - دار الغرب الإسلامي. [↑](#footnote-ref-1)
2. - انظر موقفه من الشعر الجاهلي عند: د/ عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ص 13. وما بعدها، وكذلك: د/ مصطفى الجوزو: قراءة جديدة لقضية الشك في أدب الجاهلية ص 13- ط1/ 2..1م - دار الطليعة - بيروت. [↑](#footnote-ref-2)
3. - د/ يحيى الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق - السابق - ص 54 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-3)
4. - د/ مصطفى الجوزو: قراءة جديدة لقضية الشك في أدب الجاهلية ص 9. [↑](#footnote-ref-4)
5. - السابق ص 1. [↑](#footnote-ref-5)
6. - الجمحي: محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء - قرأه وشرحه محمود محمد شاكر 1/4 - دار المدني - جدة [↑](#footnote-ref-6)
7. - السابق 1/ 7- 8. [↑](#footnote-ref-7)
8. - السابق 1/48. [↑](#footnote-ref-8)
9. - أبو عبيد البكري [ ت487ه-]: معجم ما استُعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق د/ جمال طلبة 2/6- ط1/1998م - دار الكتب العلمية. [↑](#footnote-ref-9)
10. - ياقوت الحموي: معجم البلدان 2/ 94 - دار صادر 1977م. [↑](#footnote-ref-10)
11. - الأصفهاني: كتاب الأغاني - تحقيق د/ إحسان عباس، د/ إبراهيم السعافين، د/ بكر عباس 16/265- ط3/2..8م - دار صادر [↑](#footnote-ref-11)
12. - الصولي: أخبار أبي تمام - تحقيق خليل عساكر ورفيقيه ص 246- الهيئة العامة لقصور الثقافة 2..8م. [↑](#footnote-ref-12)
13. - الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام تحقيق وتعليق د/ بشار معروف 9/158- 159 - ط1/2.11م - دار الغرب الإسلامي. [↑](#footnote-ref-13)
14. - ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق - دراسة وتحقيق محب الدين العمروي 12/19 - دار الفكر 1995م - بيروت [↑](#footnote-ref-14)
15. - عبد الله ابن المعتز: كتاب البديع - تعليق ونشر إغناطيوس كراتشقوفسكي ص 1 - ط3/1982م - دار المسيرة - بيروت. [↑](#footnote-ref-15)
16. - الجاحظ: البيان والتبيين - تحقيق وشرح عبد السلام هارون 1/263، 4/79 - ط5/1985م - الخانجي - القاهرة. [↑](#footnote-ref-16)
17. - الجاحظ: كتاب الحيوان - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - الموضع الأول 1/67- ط2/1965م - الخانجي، والموضع الثاني 6/246- ط2/1967م - الخانجي - القاهرة. [↑](#footnote-ref-17)
18. - ابن قتيبة: الشعر والشعراء - طبعة الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة - سلسلة الذخائر رقم 1.1/ 2..3م- قدّم لها د/ عبد الحكيم راضي - انظر على سبيل المثال لا الحصر 1/48 - 49- 78- 87. [↑](#footnote-ref-18)
19. - ابن قتيبة: الشعر والشعراء - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر 2/ 832، 834، 851 - ط2/1982م- دار المعارف. [↑](#footnote-ref-19)
20. - المبرد محمد بن يزيد: الكامل - تحقيق وتعليق د/ محمد أحمد الدالي 1/263- 2/ 524، 536، 555، 699- 3/ 1142، 1358، 1378، 139.- ط3/1997م - مؤسسة الرسالة. [↑](#footnote-ref-20)
21. - انظر: الصولي: أخبار أبي تمام ص 158، 163 [↑](#footnote-ref-21)
22. - الصولي: أخبار أبي تمام ص171، وعن أخذ المبرد العلم عن الحسن بن رجاء - انظر الكامل - السابق - مقدمة التحقيق ص 8، وانظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 13/84، وانظر: الصفدي: الوافي بالوفيات - تحقيق أحمد الأرناؤوط، و تركي مصطفى 12/ 8- ط1/2...م - دار إحياء التراث العربي - بيروت، وفيه أنه توفي سنة أربع وأربعين ومائتين. [↑](#footnote-ref-22)
23. - ولي إمارة دمشق في عهد المعتصم والواثق، وولي حمص للمتوكل. انظر ترجمته في: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 6./388- وانظر: الصفدي أمراء دمشق في الإسلام - تحقيق د/ صلاح الدين المنجد ص 1.5، 189- ط2/1983م - دار الكتاب الجديد - بيروت. وانظر كذلك: الصفدي: تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب - تحقيق إحسان خلوصي، وزهير الصمصام 1/284- 286- منشورات وزارة الثقافة - دمشق 1991م. [↑](#footnote-ref-23)
24. - ابن خلكان: وفيات الأعيان - سابق - 2/21، ورواية صدر البيت الأول من هذه الأبيات الأربعة هنا مختلفة عنها في جميع نسخ الديوان وشروحه التي رجعت إليها، فهي:

    |  |
    | --- |
    | **شَهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِي** |

    وكذلك في عجز البيت الرابع من هذه الأبيات ( وإذا ) بدلاً من ( ومتى ): انظر ديوان أبي تمام جمع محمد سعيد - المطبعة الوهبية ص63، وفيه: ومتى كما في الرواية السابقة، وانظر كذلك: شرح الصولي لديوان أبي تمام - دراسة وتحقيق د/ خلف رشيد نعمان 1/ 483، 488- ط1 - وزارة الإعلام - سلسلة التراث (55) - العراق، ديوان أبي تمام الطائي - شرح ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه محيي الدين الخياط - طبع مرخصًا من نظارة المعارف العمومية 19..م - شرح ديوان أبي تمام للأعلم الشنتمري - تحقيق إبراهيم نادن 1/473- ط1/2..4م- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي - تحقيق محمد عبده عزام 2/1.9- ط4/1983م - دار المعارف. [↑](#footnote-ref-24)
25. - ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 6./389. [↑](#footnote-ref-25)
26. - المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر - بعناية د/ يوسف البقاعي 3/345- الطبعة الأولى - دار إحياء التراث العربي - بيروت. [↑](#footnote-ref-26)
27. - لويس شيخو: شعراء النصرانية بعد الإسلام - القسم الثالث - الدولة العباسية ص256- مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت 1926م. [↑](#footnote-ref-27)
28. - بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية ص92- دار مارون عبود 1979م. [↑](#footnote-ref-28)
29. - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي - ترجمة د/ عبد الحليم النجار 2/71- ط5/1983م - دار المعارف. [↑](#footnote-ref-29)
30. - د/ طه حسين: تمهيد في البيان العربي - مقدمة كتاب نقد النثر - ص9 - طبعة دار الكتب العلمية - 1995م [↑](#footnote-ref-30)
31. - شرح التبريزي لديوان أبي تمام - سابق - 1/384. [↑](#footnote-ref-31)
32. - د/ طه حسين: من حديث الشعر والنثر ص 95- دار المعارف 1953م. [↑](#footnote-ref-32)
33. - السابق الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-33)
34. - د/ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي 3 العصر العباسي الأول ص 269- ط3/1966م - دار المعارف، وانظر: دائرة المعارف الإسلامية ترجمة محمد ثابت ورفاقه مج1- عدد5 ص 32.- مطبعة مصر 1934م. [↑](#footnote-ref-34)
35. - د/ شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص219 - ط1./1978م - دار المعارف. [↑](#footnote-ref-35)
36. - د/عمر فروخ: أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله - دارسة تحليلية ص 23- بيروت 1964م. [↑](#footnote-ref-36)
37. - السابق الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-37)
38. - د/ مصطفى الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي ص 632- ط3/1979م - دار العلم للملايين. [↑](#footnote-ref-38)
39. - علي بن العباس النوبختي، وليس ابن إسماعيل، روى عن البحتري وابن الرومي، وتوفي في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، أو أربع وعشرين وثلاثمائة عن عمر يقارب الثمانين عامًا. انظر: الذهبي تاريخ الإسلام - سابق - 7/537- وانظر منه هامش ص 497. [↑](#footnote-ref-39)
40. - البحتري: ديوانه - تحقيق حسن كامل الصيرفي 3/1446- ط3/1977م - دار المعارف. [↑](#footnote-ref-40)
41. - الصولي: أخبار أبي تمام - سابق - ص 1.5- 1.6. [↑](#footnote-ref-41)
42. - الأصفهاني: كتاب الأغاني - سابق - 21/34- 35. [↑](#footnote-ref-42)
43. - ديوان البحتري - السابق - 2/1253. [↑](#footnote-ref-43)
44. - الآمدي: أبو القاسم الحسن بن بشر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري - تحقيق السيد أحمد صقر 1/ 8- ط4/1992م - دار المعارف. [↑](#footnote-ref-44)
45. - ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 12/ 25، وقد نقلنا الأبيات الثلاثة كما في رواية شرح التبريزي لديوان أبي تمام 1/ 4.2 وهي لاتختلف عن رواية ابن عساكر إلا في كلمة يُكْدِ فقط، فهي عند ابن عساكر: يكن. [↑](#footnote-ref-45)
46. - الصولي: أخبار أبي تمام - سابق - ص 235- 236. [↑](#footnote-ref-46)
47. - ابن منظور: لسان العرب 12/77- 78 مادة ثغم - طبعة دار الفكر. [↑](#footnote-ref-47)
48. - ابن منظور: لسان العرب 2/ 5. مادة بشم. [↑](#footnote-ref-48)
49. - قال ابن خلكان في: وفيات الأعيان 2/26: " والطائي منسوب إلى طيء القبيلة المشهورة، وهذه النسبة على خلاف القياس ؛ فإن قياسها: طيّئيّ، لكن باب النسب يحتمل التغيير، كما قالوا في النسبة إلى الدهر: دُهري، وإلى سهل: سُهلي بضم أولها ". [↑](#footnote-ref-49)
50. - الشيخ يوسف البديعي: هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام ص9- مطبعة العلوم - 1934م - السيدة زينب - القاهرة [↑](#footnote-ref-50)
51. - د/ محمد رشاد محمد صالح: نقد الموازنة بين أبي تمام والبحتري ص 14- 16 - المركز العربي للصحافة 1982م - القاهرة. [↑](#footnote-ref-51)
52. - ابن خلكان: وفيات الأعيان - سابق - 2/11. [↑](#footnote-ref-52)
53. - شرح التبريزي لديوان أبي تمام 1/386. [↑](#footnote-ref-53)
54. - ورغم ذلك فقد ذكر محقق شرح التبريزي لديوان أبي تمام أن الآمدي قد نقل عن شيوخ البغداديين أخذهم هذا البيت عيبًا من معايب أبياته ؛ لأنهم لا يعرفون من المقصود بمسعود، وهو ليس أخا ذي الرمة لأنه ليس شاعرأ، ويرجح البغداديون فيما يرى الآمدي أن يكون مسعود من آباء أبي تمام، ويعلقون: " فكان يُقال: إن كان مسعود أبي بكى على الديار فلستُ منه " ومع ذلك هم يتساءلون أين يكون مسعود هذا ؟ انظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام 1/ 386- 387 - الهامش [↑](#footnote-ref-54)
55. - الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري - سابق - 1/ 563. [↑](#footnote-ref-55)
56. - المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن: شرح مشكلات ديوان أبي تمام - تحقيق د/ عبد الله سليمان الجربوع ص 37 - ط1/ 1986م - مطبعة المدني. [↑](#footnote-ref-56)
57. - الآمدي: الموازنة - السابق - الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-57)
58. - ديوانه بشرح التبريزي 4/ 253. [↑](#footnote-ref-58)
59. - شرح التبريزي لديوان أبي تمام - سابق - 4/556- 557. [↑](#footnote-ref-59)
60. - السابق 4/571- 573. [↑](#footnote-ref-60)
61. - الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 1/335. [↑](#footnote-ref-61)
62. - شرح التبريزي لديوان أبي تمام 4/572- 573. [↑](#footnote-ref-62)
63. - جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية -2/ 68 - دار الهلال. [↑](#footnote-ref-63)
64. - الزبيدي:: تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق الترزي وحجازي والطحاوي والعزباوي 15/424- 425- مطبعة حكومة الكويت 1975م. [↑](#footnote-ref-64)
65. - الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد [282ه- /37.ه- ] تهذيب اللغة - 13/ 137- الدار المصرية للتأليف والترجمة. [↑](#footnote-ref-65)
66. - أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي [ ت538ه- ]: المسلسل في غريب لغة العرب - تحقيق محمد عبد الجواد ص 154- وزارة الثقافة. [↑](#footnote-ref-66)
67. - ابن منظور: لسان العرب 6/ 9. - مادة دوس. [↑](#footnote-ref-67)
68. - المسعودي: التنبيه والإشراف - تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي ص 126- 127 - مكتبة الشرق الإسلامية - مصر 1938م، وانظر له: مروج الذهب - سابق - 1/ 216 حول تدوسيس الأكبر والأصغر. [↑](#footnote-ref-68)
69. - د/ أسعد أحمد علي: الإنسان والتاريخ في شعر أبي تمام - القسم الأول ص 243- ط2/ 1972م - دار الكتاب اللبناني - بيروت. [↑](#footnote-ref-69)
70. - حول رحلة أبي تمام إلى مصر انظر: تاريخ مدينة السلام للبغدادي - سابق - 9/157، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - سابق - 12/18، وفيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق د/ إحسان عباس 2/17 - دار صادر - بيروت، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي - تحقيق د/ بشار عواد معروف 5/8.5- ط1/2..3م - دار الغرب الإسلامي. [↑](#footnote-ref-70)
71. - لويس شيخو: شعراء النصرانية بعد الإسلام - القسم الثالث ص 258. [↑](#footnote-ref-71)
72. - ابن خلكان: وفيات الأعيان 2/11 حيث الهامش رقم (5) من كلام المحقق الدكتور إحسان عباس. [↑](#footnote-ref-72)
73. - الصولي: أخبار أبي تمام - سابق - ص 259، 26.. [↑](#footnote-ref-73)
74. - لويس شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص 246- ط2/ 1989م - دار المشرق - بيروت. [↑](#footnote-ref-74)
75. - السابق ص 248- 249. [↑](#footnote-ref-75)
76. - عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري [ت63.هـ]: أُسْد الغابة في معرفة الصحابة - تحقيق الشيخين: علي معوض و عادل عبد الموجود 1/671- 687- دار الكتب العلمية. [↑](#footnote-ref-76)
77. - لويس شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص 37.. [↑](#footnote-ref-77)
78. - الفاكهي المكي: [ق3هـ]: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه - تحقيق د/ عبد الملك بن دهيش 5/ 182 - ط2/1994م - النهضة الحديثة - مكة المكرمة. [↑](#footnote-ref-78)
79. - لويس شيخو: شعراء النصرانية بعد الإسلام - القسم الثالث ص 258. [↑](#footnote-ref-79)
80. - إيليا الحاوي: الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره ص 26. [↑](#footnote-ref-80)
81. - أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص 186- ط17/1989م - دار العلم للملايين. [↑](#footnote-ref-81)
82. - أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي - السابق - ص 187. [↑](#footnote-ref-82)
83. - بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية - سابق - ص 92. [↑](#footnote-ref-83)
84. - بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية - سابق - ص 92. [↑](#footnote-ref-84)
85. - الصولي: أخبار أبي تمام ص 61- 62. [↑](#footnote-ref-85)
86. - ديوان أبي تمام بشرح التبريزي - تحقيق د/ محمد عبده عزام 3/5- ط5/2..6م - دار المعارف - القاهرة. [↑](#footnote-ref-86)
87. - ابن نباتة المصري: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون بهامش الغيث المنسجم في شرح لامية العجم للصفدي 1/88- 89- ط1/13.5ه- - المطبعة الأزهرية - القاهرة. وقد ورد الخبر بتفصيل في: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - سابق - 12/19- 2.. [↑](#footnote-ref-87)
88. - د/ عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي - الأعصر العباسية - 2/ 252- ط4/ 1981م - دار العلم للملايين. [↑](#footnote-ref-88)
89. - د/ عمر فروخ: أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله ص 25. [↑](#footnote-ref-89)
90. - د/ عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي - السابق - 2/252. [↑](#footnote-ref-90)
91. - ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 2/261- الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة 2..8م. [↑](#footnote-ref-91)
92. 163- الثعالبي: الاقتباس من القرآن الكريم تحقيق د/ابتسام الصفار 1/39 - ط1/1992م - دار الوفاء - المنصورة - مصر. [↑](#footnote-ref-92)
93. 164- ديوانه بشرح التبريزي 4/677. [↑](#footnote-ref-93)
94. 165- ديوانه بشرح التبريزي 3/326. [↑](#footnote-ref-94)
95. - ديوانه بشرح التبريزي 3/ 9.. [↑](#footnote-ref-95)
96. 167- ديوانه بشرح التبريزي 2/249. [↑](#footnote-ref-96)
97. 168- الصولي: أخبار أبي تمام - سابق - ص 231. [↑](#footnote-ref-97)
98. 169- ديوانه بشرح التبريزي 2/25.. [↑](#footnote-ref-98)
99. 17.- ديوانه بشرح التبريزي 3/226. [↑](#footnote-ref-99)
100. - ديوانه بشرح التبريزي 1/ 59. [↑](#footnote-ref-100)
101. - السابق 4/ 296. [↑](#footnote-ref-101)
102. - السابق 2/ 281. [↑](#footnote-ref-102)
103. - ديوانه بشرح التبريزي 4/ 3.5. [↑](#footnote-ref-103)
104. 175- شرح ديوان أبي تمام 1/3.5. [↑](#footnote-ref-104)
105. 176- تحدثنا عن بابك الخرمي وثورته في الفصل الأول. [↑](#footnote-ref-105)
106. 177- شرح ديوان أبي تمام 3/266. [↑](#footnote-ref-106)
107. 178- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 15/86. [↑](#footnote-ref-107)
108. - ديوانه بشرح التبريزي 2/ 269. [↑](#footnote-ref-108)
109. - ديوانه بشرح التبريزي 2/ 269. [↑](#footnote-ref-109)
110. 182- صحيح مسلم بشرح النووي 3/7 ط1/1994م - دار الحديث - القاهرة [↑](#footnote-ref-110)
111. 183- سورة آل عمران الآية 151 وانظر الآيات: 12من الأنفال، 26من الأحزاب، 2 من سورة الحشر. [↑](#footnote-ref-111)
112. 184- ديوانه بشرح التبريزي 1/59. [↑](#footnote-ref-112)
113. - ديوانه بشرح التبريزي 1/ 189. [↑](#footnote-ref-113)
114. - الحديث صحيح، انظر: سنن النسائي - تعليق ناصر الدين الألباني ص 74- ط1/ 1988م - مكتبة المعارف - الرياض. [↑](#footnote-ref-114)
115. 187- شرح ديوان أبي تمام 3/134. [↑](#footnote-ref-115)
116. 188- الكاندهلوي: أوجز المسالك إلى موطأ مالك 3/39.- 391- ط1/1999م دار الكتب العلمية - بيروت. [↑](#footnote-ref-116)
117. 189- شرح ديوان أبي تمام 4/296. [↑](#footnote-ref-117)
118. 19.- فتح الباري شرح صحيح البخاري - سابق - 7/196. [↑](#footnote-ref-118)
119. 191- ديوانه بشرح التبريزي 4/1.5. [↑](#footnote-ref-119)
120. 192- فتح الباري شرح صحيح البخاري 13/234. [↑](#footnote-ref-120)
121. - ديوانه بشرح التبريزي 1/ 362. [↑](#footnote-ref-121)
122. - السابق 2/ 5.. [↑](#footnote-ref-122)
123. - ديوانه بشرح الصولي 2/ 53 وفي شرح التبرزي 2/ 365 سُبّة. [↑](#footnote-ref-123)
124. - ديوانه بشرح التبريزي 3/ 183. [↑](#footnote-ref-124)